

نهج البلاغة

الجزء: ٣

خطب الإمام علي (ع)

الكتاب: نهج البلاغة
المؤلف: خطب الإمام علي (ع)
الجزء: ٣
الوفاة: ٤٠
المجموعة: مصادر الحديث الشيعية - قسم الفقه
تحقيق: شرح : الشيخ محمد عبده
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
المصدر:
ملاحظات:

الفهرست

الصفحة	العنوان
٢	باب المختار من كتب أمير المؤمنين ورسائله إلى أعدائه و أمراء بلاده ومن كتاب أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة وفيه يذكر ما كان من امر عثمان بأوجز عبارة وأوفاه
٣	ومن كتاب له إلى أهل الكوفة يمدحهم بعد فتح البصرة
٤	ومن كتاب له لشريح بن الحارث قاضيه يصف له نسخة كتاب في تملك دار وهو من أطف الكتب واحواها للعبرة
٦	من كتاب إلى بعض امراء الجيش يأمره بالنهوض بعد دعوة العدو إلى الطاعة ومن كتاب له إلى الأشعث بن قيس يأمره بالأمانة
٧	ومن كتاب له إلى معاوية في الاحتجاج بالبيعة و التبرؤ من دم عثمان
٧	ومن كتاب له إلى معاوية يذم به كتابا بعثه اليه
٨	ومن كتاب له إلى جرير بن عبد الله وهو رسول له عند معاوية
٨	ومن كتاب له إلى معاوية يذكر فيه فضل آل البيت وسابقتهم
١٠	ومن كتاب له اليه تهديد وتوبيخ
١٢	ومن وصيته لجيش يصف لهم كيف ينزلون وكيف يحذرون
١٣	ومن وصية له لمعقل بن قيس يصف له كيف يسير وكيف يبدأ بالقتال
١٤	ومن كتاب له إلى أميري جيش يأمرهما بالطاعة للأشتر
١٤	ومن وصية له لجيشه قبل قتال العدو بصفين يعلمهم آداب الظفر وينهاهم عن اىذاء النساء
١٥	ومن دعاء له إذا لقي العدو
١٦	ومن تحريض لأصحابه عند الحرب
١٦	ومن كتاب له إلى معاوية جوابا واحتجاجا وهو من بدائع الكتب
١٨	ومن كتاب له إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة يستعطفه على بني تميم
١٨	ومن كتاب له إلى بعض عماله وقد شكاه المشركون من أهل عمله يأمره بالرفق بهم
١٩	ومن كتاب له إلى زياد بن أبيه يحذره الخيانة
١٩	ومن كتاب له اليه يأمره بالاقتصاد والتواضع
٢٠	ومن كتاب له إلى ابن عباس يعظه به
٢١	ومن وصية له قالها بعد ما ضربه ابن ملجم لعنه الله يرغب في العفو عنه
٢٢	ومن وصية له فيما يفعل بأمواله كتبها بعد منصرفه من صفين
٢٣	ومن وصية له لمن يحيي الزكاة يعلمه طريق الجباية ويوصيه بالماشية وهي من محاسن الوصايا
٢٦	ومن كتاب له إلى عامل الصدقات يأمره بالرفق والأمانة
٢٧	ومن عهده إلى محمد بن أبي بكر لما ولاه مصر يأمره بالمساواة بين الناس ويبين له حال المتقين ليقنطري بهم ويمدح أهل مصر وينهاه عن ارضاء الناس بسخط الله ويخوفه من المنافقين
٣٠	ومن كتاب له إلى معاوية جوابا واحتجاجا وهو من محاسن الكتب
٣٦	ومن كتاب له إلى أهل البصرة يرجيهم ويخوفهم

- ٣٦ ومن كتاب له إلى معاوية يعظه ويهدده
- ٣٧ ومن وصية له لولده الحسن وقد جمع من كل حكمة طرفا
- ٥٧ ومن كتاب له إلى معاوية يذكر فيه إغواءه للناس
- ٥٨ ومن كتاب له إلى قثم بن العباس يحذره من جواسيس معاوية في عمله
- ٥٩ ومن كتاب له إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر
- ٦٠ ومن كتاب له إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر
- ٦٠ ومن كتاب له إلى أخيه عقيل يصف حال جيش أنفذه إلى بعض الأعداء وهو من لطائف الكتب
- ٦٢ ومن كتاب له معاوية يوبخه ويلزمه ذنب عثمان
- ٦٣ ومن كتاب له إلى أهل مصر لما ولي عليهم الأشتر يثني عليهم فيه ويأمرهم بطاعة الأشتر
- ٦٤ ومن كتاب له إلى عمرو بن العاص يوبخه على اتباع معاوية ويتوعده
- ٦٤ ومن كتاب له إلى بعض عماله يأمره برفع حسابه إليه
- ٦٥ ومن كتاب له إلى بعض عماله في نكته لعهدده وتناوله لشيء من بيت المال وهو من محاسن الكتب
- ٦٧ ومن كتاب له إلى عمر بن أبي سلمة عند عزله عن البحرين يثني عليه فيه
- ٦٨ ومن كتاب له إلى أدرشير خره يوبخه على الجور في قسمة الفيء
- ٦٩ ومن كتاب له إلى زياد بن أبيه يحذره من خداع معاوية له
- ٧٠ ومن كتاب له إلى عثمان بن حنيف والي البصرة يوبخه على حضور وليمة دعي إليها وهو من محاسن الكتب
- ٧٥ ومع كتاب له إلى عامل يأمره بالرفق والشدّة ووضع كل في موضعه
- ٧٦ ومن وصية له بعد ما ضربه ابن ملجم ينهى فيه عن سفك الدماء وعن التمثيل بقاتله ويأمر بفضائل جمّة
- ٧٨ ومن كتاب له إلى معاوية يعظه فيه
- ٧٩ ومن كتاب له إلى أمراءه على الجيوش بين فيه حقهم وحقه ويأمرهم بلزوم العدل والطاعة
- ٨٠ ومن كتاب له إلى عماله على الخراج وفيه النهي عن الضرب لتحصيل الخراج أو الإلزام ببيع شيء يضر بيعه
- ٨٢ ومن كتاب له إلى أمراء البلاد في أوقات الصلاة
- ٨٢ ومن عهد له إلى الأشتر النخعي عندما ولّاه مصر وهو من أجمع كتبه الموجودة السياسية المدنية
- ١١١ ومن كتاب له في الاحتجاج على طلحة والزبير
- ١١٢ ومن كتاب له إلى معاوية يعظه به
- ١١٣ ومن وصية له لشريح القاضي
- ١١٤ ومن كتاب له يستنفر به أهل الكوفة
- ١١٤ ومن كتاب له إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين
- ١١٥ ومن كتاب إلى الأسود بن قطيبة يأمره بالعدل ولزوم الحق
- ١١٦ ومن كتاب له إلى العمال الذين يطأ الجيش أعمالهم
- ١١٧ ومن كتاب له في تعنيف كميل بن زياد على إهمال ثغره من الحماية

- ١١٨ ومن كتاب له إلى أهل مصر مع الأشر يقص حاله السابقة عليهم و يذكر ان جهاده للحق
وانه لا يخشى كثرة معارضيه
- ١٢١ ومن كتاب له إلى أبي موسى يعنفه ويتوعده على تثبيط أهل الكوفة عن حروب الجمل
- ١٢٢ ومن كتاب له إلى معاوية جوابا عنيفا
- ١٢٤ ومن كتاب له إليه أيضا
- ١٢٧ ومن كلام له يعظ به عبد الله بن عباس
- ١٢٧ ومن كتاب له إلى قثم بن عباس يأمره بإقامة الحج وينهاه عن الاحتجاب ويحظر على أهل
مكة أخذ اجرة السكنى من الحجاج
- ١٢٨ ومن كتاب له إلى سلمان الفارسي قبل خلافته يصف له الدنيا ويحذره منها
- ١٢٩ ومن كتاب له إلى الحارث الهمداني فيه غرر من مكارم الأخلاق
- ١٣١ ومن كتاب له إلى سهل بن حنيف في قوم من أهل المدينة لحقوا بمعاوية يهون عليه
أمرهم
- ١٣٢ ومن كتاب له إلى المنذر بن الحارود وقد بلغه أنه خان
- ١٣٣ ومن كتاب له يعظ فيه ابن العباس
- ١٣٣ ومن كتاب له إلى معاوية يستهين بجوابه ويتوعده
- ١٣٤ ومن حلف له كتبه بين ربيعة واليمن
- ١٣٥ ومن كتاب له إلى معاوية أول استقراره في الخلافة
- ١٣٦ ومن وصية له لابن عباس ووصية أخرى له لما بعثه للاحتجاج على الخوارج
- ١٣٦ ومن كتاب له إلى أبي موسى الأشعري جوابا يحذره من الميل عن الحق في التحكيم
- ١٣٨ ومن كتاب له لما استخلف إلى أمراء الأجناد

نهج البلاغة
وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
شرح الأستاذ الإمام
الشيخ محمد عبدة
مفتي الديار المصرية سابقا
الجزء الثالث
الناشر:
دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت لبنان

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم
باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام
ورسائله إلى أعدائه وأمرائه بلاده، ويدخل في ذلك ما اختير
من عهوده إلى عماله ووصاياه لأهله وأصحابه
وإن كان كل كلامه رضي الله عنه مختاراً
١ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة
عند مسيره من المدينة إلى البصرة)
من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة
الأنصار (١). وسنام العرب
أما بعد فإنني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه
إن الناس طعنوا عليه، فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر
استعتابه (٢) وأقل عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه

الوجيف، وأرفق حدائهما العنيف، وكان من عائشة فيه فلتة غضب (١)
فأتيح له قوم فقتلوه، وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين
بل طائعين منخيرين
واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها (٢)، وجاشت
جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب، فأسرعوا إلى أميركم وبادروا
جهاد عدوكم إن شاء الله
٢ - (ومن كتاب له عليه السلام إليهم بعد فتح البصرة)
وجزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي
العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته، فقد سمعتم وأطعتم،
ودعيتم فأجبتهم

أي أنهما سارعا لإثارة الفتنة عليه. والحداء زجر الإبل وسوقها (١) قيل إن أم المؤمنين
أخرجت نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه من تحت ستارها وعثمان رضي الله
عنه على المنبر وقالت هذان نعلا رسول الله وقميصه لم تبل، وقد بدلت من دينه وغيرت
من سنته، وجرى بينهما كلام المخاشنة، فقالت اقتلوا نعلا، تشبهه برجل معروف.
فأتيح أي قدر له قوم فقتلوه (٢) دار الهجرة المدينة. وقلع المكان بأهله نبذهم فلم يصلح
لاستيطانهم. وجاشت غلت. والجيش الغليان. والمرجل كمنبر: القدر أي فعليكم أن تقتدوا
بأهل دار الهجرة فقد خرجوا جميعا لقتال أهل الفتنة. والقطب هو نفس الإمام قامت

٣ - (ومن كتاب له عليه السلام كتبه لشريح بن الحارث قاضيه)
روي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام
اشترى على عهده دارا بثمانين ديناراً فبلغه ذلك فاستدعاه وقال له:
بلغني أنك ابتعت دارا بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً وأشهدت فيه
شهوداً، فقال شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين. قال فنظر إليه نظر
مغضب ثم قال له: يا شريح أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك،
ولا يسألك عن بيتك حتى يخرجك منها شاخصاً (١)، ويسلمك إلى
قبرك خالصاً. فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير
مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك فإذا أنت قد خسرت دار
الدنيا ودار الآخرة. أما إنك لو أتيتني عند شرائك ما اشتريت
لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار
بدرهم فما فوق. والنسخة: "هذا ما اشترى عبد ذليل من عبد قد
أزعج للرحيل، اشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين،
وخطه الهالكين، ويجمع هذه الدار حدود أربعة: الحد الأول

عليه فتنة أصحاب الجمل (١) ذاهباً مبعداً

ينتهي إلى دواعي الآفات، والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردى، والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار (١). اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة (٢)، فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراغة، مثل كسرى وقيصر، وتبع وحمير، ومن جمع المال على المال فأكثر، وبنى وشيد وزخرف، ونجد وادخر، واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعاً (٣) إلى موقف العرض والحساب، وموضع الثواب والعقاب. إذا وقع الأمر بفصل القضاء " وخسر هنالك المبطلون " شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا "

(١) يشرع أي يفتح في الحد الرابع (٢) الضراعة الذلة. والدرك بالتحريك: التبعة، والمراد منه ما يضر بملكية المشتري أو منفعته بما اشترى ويكون الضمان فيه على البائع. ومبلبل الأجسام مهيج دآآتها المهلكة لها. ونجد بتشديد الجيم أي زين. واعتقد المال اقتناه (٣) أشخاصهم مبتدأ مؤخر خبره على مبلبل الأجسام الخ أي إذا لحق المشتري ما يوجب الضمان فعلى مبلبل الأجسام إرساله هو والبائع إلى موقف الحساب الخ

٤ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه)
فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب، وإن توافت الأمور
بالقوم إلى الشقاق والعصيان (١) فانهذ بمن أطاعك إلى من عصاك،
واستغن بمن انقاد معك عن تقاعس عنك فإن المتكاره (٢) مغيبه خير
من شهوده، وقعوده أغنى من نهوضه
٥ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس)
(عامل أذربيجان)

وإن عملك ليس لك بطمعة (٣) ولكنه في عنقك أمانة، وأنت
مسترعى لمن فوقك. ليس لك أن تفتتات في رعية (٤) ولا تخاطر إلا
بوثيقة، وفي يدك مال من مال الله عز وجل وأنت من خزانة حتى
تسلمه إلي، ولعلي أن لا أكون شر ولاتك لك والسلام (٥)

(١) توافي القوم وافى بعضهم بعضا حتى تم اجتماعهم، أي وإن اجتمعت
أهواؤهم إلى الشقاق فانهذ أي أنهض (٢) المتكاره المتناقل بكراهة الحرب وجوده في
الجيش يضر أكثر مما ينفع (٣) عملك أي ما وليت لتعمله في شؤون الأمة. ومسترعى
يرعاك من فوقك وهو الخليفة (٤) تفتتات أي تستبد، وهو افتعال من الفوت كأنه
يفوت أمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره. والخزان بضم فتشديد: جمع خازن (٥) الولاية:
جمع وال من ولي عليه إذا تسلط، يرجو أن لا يكون شر المتسلطين عليه ولا يحق الرجاء

٦ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)
إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان علي ما
بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما
الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما
كان ذلك لله رضى، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى
ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على أتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه
الله ما تولى

ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ
الناس من دم عثمان، ولتعلمن أنني كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنى (١)
فتجن ما بدا لك والسلام

٧ - (ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا)
أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة (٢)، ورسالة محبرة
نمقتها بضاللك، وأمضيته بسوء رأيك، وكتاب امرئ ليس له بصر

إلا إذا استقام (١) تجنى كتولي ادعى الجناية على من لم يفعلها. وتجن ما بدا لك أي
تستره

وتخفيه (٢) موصلة بصيغة المفعول ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين،
كالثوب المرقع، ومحبرة أي مزينة. ونمقتها حسنت كتابتها. وأمضيته أنفذتها وبعثتها.
وكتاب

يهديه ولا قائد يرشده، قد دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتبعه
فهجر لا غطا (١) وضل خابطا
(منه) لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر (٢) ولا يستأنف
فيها الخيار. الخارج منها طاعن، والمروي فيها مدهن
٨ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجلي
لما أرسله إلى معاوية)
أما بعد فإذا أتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل (٣)، وخذه
بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم مخزية، فإن اختار
الحرب فانبذ إليه، وإن اختار السلم فخذ بيعته والسلام
٩ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)
فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا (٤)، وهموا بنا الهموم وفعلوا

عطف على موعظة (١) هجر: هذى في كلامه ولغا. واللغظ الجلبة بلا معنى (٢) لا ينظر
فيها ثانيا بعد النظر الأول، ولا خيار لأحد فيها يستأنفه بعد عقدها. والمروي هو المتفكر
هل يقبلها أو ينبذها. والمداهن المنافق (٣) الفصل الحكم القطعي. وحرب مجلية أي
مخرجة له من وطنه. والسلم المخزية الصلح الدال على العجز. والخطل في الرأي الموجب
للحزي. فانبذ إليه أي اطرح إليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب. والفعل من باب ضرب
(٤) يحكي معاملة قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في أول البعثة. والاجتياح الاستئصال
والإهلاك. وهموا الهموم: قصدوا نزولها. والأفاعيل: جمع أفعولة: الفعلة الرديئة والعذب
هنئ

بنا الأفاعيل، ومنعونا العذب، وأحلسونا الخوف، واضطرونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، فعزم الله لنا على الذب عن حوزته (١)، والرمي من وراء حرمة. مؤمننا يبغي بذلك الأجر، وكافرنا يحامي عن الأصل. ومن أسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه، فهو من القتل بمكان آمن (٢) وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا احمر البأس (٣) وأحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة. فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر (٤)، وقتل حمزة يوم أحد، وقتل جعفر يوم مؤتة. وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة (٥)، ولكن آجالهم عجلت ومنيته أجلت. فيا عجباً للدهر إذ

العيش. وأحلسونا: ألزمونا. واضطرونا: الجأونا. والجبل الوعر الصعب الذي لا يرقى إليه كناية

عن مضايقة قريش لشعب أبي طالب حيث جاهدوهم بالعداوة وحلفوا لا يزوجونهم ولا يكلمونهم ولا يبايعونهم، وكتبوا على ذلك عهدهم عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم (١) عزم الله: أراد لنا أن نذب عن حوزته، والمراد من الحوزة هنا الشريعة الحقة. ورمى من وراء الحرمة: جعل نفسه وقاية لها يدافع السوء عنها فهو من ورائها أو هي من ورائه (٢) كان المسلمون من غير آل البيت آمنين على أنفسهم إما بتحالفهم مع بعض القبائل أو بالاستناد إلى عشائرتهم (٣) احمرار البأس اشتداد القتال، والوصف لما يسيل فيه من الدماء. وحر الأسنة بفتح الحاء: شدة وقعها (٤) عبيدة ابن عمه وحمزة عمه وجعفر أخو الإمام. ومؤتة بضم الميم بلد في حدود الشام (٥) من لو شئت يريد نفسه

صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي (١)، ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحد بمثلها إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه، ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال

وإما ما سألت من دفع قتلة عثمان إليك فإني نظرت في هذا الأمر فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك، ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك (٢) لتعرفنهم عن قليل يطلبونك، لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل، إلا أنه طلب يسوءك وجدانه، وزور لا يسرك لقيانه (٣) والسلام لأهله
١٠ - (ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا)

وكيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلايب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها (٤) وخدعت بلذتها. دعتك فأجبتها، وقادتك فاتبتها، وأمرتك فأطعتها. وإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن (٥). فاقعس عن هذا الأمر، وخذ أهبة الحساب، وشمّر

(١) بقدم مثل قدمي جرت وثبتت في الدفاع عن الدين. والسابقة: فضله السابق في الجهاد. وأدلى

إليه برحمه: توسل، وبمال دفعه إليه وكلا المعنيين صحيح (٢) تنزع كتصرب أي تنته (٣) الزور

بفتح فسكون: الزائرون. وإفراد الضمير في لقيانه باعتبار اللفظ (٤) الجلايب جمع جلباب وهو الثوب فوق جميع الثياب كالملحفة. وتبهجت: تحسنت. والضمير فيه وفيما بعده للدنيا

(٥) المجن: الترس، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس. واقعس

لما قد نزل بك، ولا تمكن الغواة من سمعك، وإلا تفعل أعلمك ما
أغفلت من نفسك (١)، فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه
وبلغ فيك أمله، وجرى منك مجرى الروح والدم
ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية (٢) وولاة أمر الأمة؟ بغير
قدم سابق ولا شرف باسق، ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء
وأحذر أن تكون متماديا في غرة الأمانة (٣) مختلف العلانية
والسريرة

وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا واخرج إلي وأعف
الفريقين من القتال ليعلم أين المرين على قلبه (٤) والمغطى على بصره.
فأنا أبو حسن قاتل جدك (٥) وخالك وأخيك شذخا يوم بدر، وذلك
السيف معي، وبذلك القلب ألقى عدوي، ما استبدلت دينا، ولا

تأخر. والأهبة كالعدة وزنا ومعنى. والغواة: قرناء السوء يزينون الباطل ويحملون
على الفساد (١) أي أنبئك بصدمة القوة إلى ما لم تنتبه إليه من نفسك فتعرف الحق
وتقلع عن الباطل. والمترف من أطغته النعمة (٢) ساسة: جمع سائس. والباسق العالي
الرفيع

(٣) الغرة بالكسر: الغرور. والأمانة بضم الهمزة: ما يتمناه الإنسان ويؤمل إدراكه
(٤) المرين بفتح فكسر: اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه غلب عليه فغطى بصيرته
(٥) جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن أبي
سفيان. وشذخا أي كسرا. قالوا هو الكسر في الرطب، وقيل في اليابس

استحدثت نبيا. وإني لعلی المنهاج الذي تركتموه طائعين (١) ودخلتم فيه مكرهين وزعمت أنك جئت تائرا بعثمان (٢). ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالبا، فكأني قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأتقال (٣) وكأني بجماعتك تدعوني - جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع - إلى كتاب الله، وهي كافرة جاحدة، أو مبايعة حائدة ١١ - (ومن وصية له عليه السلام وصى بها جيشا بعثه إلى العدو) فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبيل الأشراف (٤) أو سفاح الجبال، أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا. ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين.

(١) المنهاج هو طريق الدين الحق لم يدخل فيه أبو سفيان ومعاوية رضي الله عنهما إلا بعد الفتح كرها (٢) ثأر به طلب بدمه، ويشير بحيث وقع دم عثمان إلى طلحة والزبير (٣) تفرس

فيما سيكون من معاوية وجنده وكان الأمر كما تفرس الإمام. والحائدة: العادلة عن البيعة بعد الدخول فيها (٤) قدام الجبال. والأشراف جمع شرف محرقة العلو والعالي وسفاح الجبال أسافلها. والأثناء: منعطفات الأنهار. والردء بكسر فسكون: العون. والمرد بتشديد

واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال (١) ومناكب الهضاب لئلا
يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن. وأعلموا أن مقدمة القوم
عيونهم، وعيون القدمة طلائعهم. وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم
فانزلوا جميعاً، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً، وإذا غشيكم الليل
فاجعلوا الرماح كفة (٢)، ولا تذوقوا النوم إلا غراراً أو مضمضة
١٢ - (ومن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي
حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له)
اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه. ولا
تقاتلن إلا من قاتلك. وسر البردين (٣). وغور بالناس. ورفه بالسير.
ولا تسر أول الليل (٤) فإن الله جعله سكناً وقدره مقاماً لا ظعناً. فأرح
فيه بدنك وروح ظهرك. فإذا وقفت حين ينبطح السحر (٥) أو حين

الدال - : مكان الرد والدفع. (١) صياصي: أعالي. والمناكب: المرتفعات. والهضاب:
جمع هضبة
بفتح فسكون: الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه (٢) مثل كفة الميزان
فانصبوها مستديرة حولكم محيطة بكم كأنها كفة الميزان. والغرار بكسر الغين:
النوم الخفيف. والمضمضة أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه
ثم يمجه (٣) الغداة والعشي (٤) وغور أي أنزل بهم في الغائرة وهي القائلة. ونصف النهار
أي
وقت شدة الحر. ورفه أي هون ولا تتعب نفسك ولا دابتك. والظعن السفر (٣) ينبطح
ينبسط.

ينفجر الفجر فسر على بركة الله. فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطاً، ولا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب، ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك أمري، ولا يحملنكم شنائهم (١) على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم ١٣ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه) وقد أمرت عليكما وعلى من في حيزكما (٢) مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له وأطيعا، واجعلاه درعا ومجنا (٣)، فإنه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم، ولا إسراعه إلى ما البطي عنه أمثل ١٤ - (ومن وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين) لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم فإنكم بحمد الله على حجة، وتركم إياهم حتى يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم. فإذا

محاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة (١) الشنآن: البغضاء. والإعذار إليهم: تقديم ما يعذرون به في قتالهم (٢) الحيز ما يتحيز فيه الجسم أي يتمكن، والمراد منه مقر سلطتهما (٣) الدرع ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن. والمجن الترس أي اجعلاه حاميا لكما. والوهن: الضعف. والسقطة: الغلطة وأحزم

كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معوراً (١)، ولا تجهزوا على جريح. ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسبين أمراءكم، فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول. إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات (٢). وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة (٣) فيغير بها وعقبه من بعده ١٥ - (وكان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً) اللهم إليك أفضت القلوب (٤). ومدت الأعناق. وشخصت الأبصار، ونقلت الأقدام، وأنضيت الأبدان. اللهم قد صرح مكتوم الشنآن (٥). وجاشت مراجل الأضغان. اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا. وكثرة عدونا، وتشتت أهوائنا. "ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين"

أقرب للحرم. وأمثل أولى وأحسن (١) المعور كمجرم الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها. وأصله أعور أبدى عورته. وأجهز على الجريح: تتم أسباب موته (٢) هذا حكم الشريعة الإسلامية لا ما يتوهمه جاهلوها من إباحتها التعرض لأعراض الأعداء نعوذ بالله (٣) الفهر بالكسر الحجر على مقدار ما يدق به الحور أو يملأ الكف. والهراوة بالكسر: العصا أو شبه الدبوس من الخشب وعقبه عطف على ضمير يعير (٤) أفضت انتهت ووصلت. وأنضيت: أبلت بالهزال والضعف في طاعتك (٥) صرح القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء. وجاشت: غلت. والمراجل: القدور. والأضغان: جمع ضغن، هو الحقد

١٦ - (وكان يقول عليه السلام لأصحابه عند الحرب)
لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة (١)، ولا جولة بعدها حملة
وأعطوا السيوف حقوقها. ووطئوا للجنوب مصارعها (٢) واذمروا
أنفسكم على الطعن الدعسي (٣) والضرب الطلحفي. وأميتوا الأصوات
فإنه أطرده للفشل. فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن
استسلموا وأسرروا الكفر، فلما وجدوا أعوانا عليه أظهروه
١٧ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)

جوابا عن كتاب منه إليه
فأما طلبك إلي الشام (٤) فإنني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعك
أمس. وأما قولك إن الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس

(١) لا يشق عليكم الأمر إذا انهزمت متى عدتم للكرة، ولا تثقل عليكم الدورة من وجه
العدو إذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه (٢) ووطئوا مهدوا للجنوب: جمع جنب،
مصارعها

أما كن سقوطها، أي إذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب فكأنكم مهدتم للمضروب
مصرعه. واذمروا على وزن اكتبوا أي حرصوا (٣) الدعسي اسم من الدعس أي
الطعن الشديد. والطلحفي بفتح الحاء فسكون ففتح: أشد الضرب. وإماتة الأصوات:
انقطاعها بالسكوت (٤) كتب معاوية إلى علي يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه
للسفقة على العرب الذين أكلتهم الحرب ولم يبق منهم إلا حشاشات أنفس: جمع حشاشة
بالضم، بقية الروح ويخوفه باستواء العدد في رجال الفريقين ويفتخر بأنه من أمية

بقيت ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة ومن أكله الباطل فإلى النار.
وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني على
اليقين. وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على
الآخرة. وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن. ولكن ليس
أمية كهاشم. ولا حرب كعبد المطلب. ولا أبو سفيان كأبي طالب.
ولا المهاجر كالطليق (١)، ولا الصريح كاللصيق. ولا المحق كالمبطل
ولا المؤمن كالمدغل. ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم
وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ونعشنا بها
الذليل (٢). ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا وأسلمت له هذه
الأمة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة
على حين فاز أهل السبق بسبقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم.
فلا تجعل للشيطان فيك نصيبا، ولا على نفسك سبيلا

وهو وهاشم من شجرة واحدة فأجابه أمير المؤمنين بما ترى (١) الطليق الذي أسر
فأطلق باليمن عليه أو الفدية، وأبو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح.
والمهاجر من آمن في المخافة وهاجر تخلصا منها. والصريح صحيح النسب في ذوي
الحسب.
واللصيق من ينتمي إليهم وهو أجنبي عنهم. والصراحة والالتصاق بالنسبة إلى الدين.
والمدغل المفسد (٢) نعشنا: رفعنا

١٨ - (ومن كتاب له عليه السلام)
(إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة (١))
اعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن، فحادث أهلها
بالاحسان إليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم
وقد بلغني تنمرك لبني تميم (٢) وغلظتك عليهم، وإن بني
تميم لم يرغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر (٣)، وإنهم لم يسبقوا بوغم
في جاهلية ولا إسلام. وإن لهم بنا رحما ماسة وقراة خاصة نحن
مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها. فأربع (٤) أبا العباس رحمك
الله فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشر فإننا شريكان في ذلك،
وكن عند صالح ظني بك، ولا يفيلن رأيي فيك. والسلام
١٩ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله)
أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة (٥)،

(١) كان عبد الله بن عباس قد اشتد على بني تميم لأنهم كانوا مع طلحة والزبير
يوم الجمل فأقصى كثيرا منهم فعظم على بعضهم من شيعة الإمام فشكى له (٢)
تنمرك أي تنكر أخلاقك (٣) غيبوبة النجم: كناية عن الضعف. وطلوعه كناية عن القوة
والوغم بفتح فسكون: الحرب. والحقق أي لم يسبقهم أحد في البأس وكان بين بني
تميم وهاشم مصاهرة وهي تستلزم القرابة بالنسل (٤) أربع: أرفق وقف عند حد ما تعرف.
وفال رأيته: ضعف (٥) الدهاقين: الأكابر يأمر من دونهم ولا يأمرون

واحتقارا وجفوة، ونظرت فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشركهم (١)
ولا أن يقصوا ويجفوا لعهدهم، فلبس لهم جلبابا من اللين تشوبه
بطرف من الشدة (٢)، وداول لهم بين القسوة والرأفة، وامزج لهم
بين التقريب والإدناء، والإبعاد والإقصاء إن شاء الله
٢٠ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وهو خليفة
عامله عبد الله بن عباس على البصرة. وعبد الله عامل أمير المؤمنين
يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان (٣))
وإني أقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني أنك خنت من فيئ
المسلمين شيئا صغيرا أو كبيرا (٤) لأشدن عليك شدة تدعك قليل
الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر. والسلام
٢١ - (ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا)
فدع الإسراف مقتصدا، واذكر في اليوم غدا، وأمسك من
المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك (٥)

(١) لأن يقربوا فإنهم مشركون ولا لأن يبعدوا فإنهم معاهدون
(٢) تشوبه: تخلطه (٣) كور: جمع كورة، وهي الناحية المضافة إلى أعمال بلد من
البلدان. والأهواز: تسع كور بين البصرة وفارس (٤) فيئهم: مالهم من غنيمة أو
خراج. والوفر المال. والضئيل: الضعيف النحيف (٥) ما يفضل من المال فقدمه ليوم

أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين.
وتطمع وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن
يوجب لك ثواب المتصدقين. وإنما المرء مجزي بما أسلف (١)، وقادم
على ما قدم. والسلام

٢ ٢ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس)
وكان يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام
رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام
أما بعد فإن المرء، قد يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوءه
فوت ما لم يكن ليدركه (٢). فليكن سرورك بما نلت من آخرتك.
وليكن أسفك على ما فاتك منها. وما نلت من دنياك فلا تكثر فيه
فرحاً. وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً. وليكن همك فيما بعد الموت

الحاجة كالإعداد ليوم الحرب مثلاً، أو قدم فضل الاستقامة للحاجة يوم القيامة (١) أسلف:
قدم في سالف أيامه (٢) قد يسر الإنسان لشيء وقد حتم في قضاء الله أنه له، ويحزن
بفوات شيء ومحتوم عليه أن يفوته. والمقطوع بحصوله لا يصح الفرح به كالمقطوع
بفواته لا يصح الحزن له لعدم الفائدة في الثاني ونفي الغائلة في الأول. ولا تأس أي لا
تحزن

٣ ٢ - (ومن كلام له عليه السلام)
قاله قبيل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
وصيتي لكم أن لا تشرکوا بالله شيئاً. ومحمد صلى الله عليه
 وآله (١) فلا تضيعوا سنته. أقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم (٢)
أنا بالأمس صاحبكم، واليوم عبرة لكم، وغدا مفارقكم.
إن أبق فأنا ولي دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي. وإن أعف فالعفو لي
قربة وهو لكم حسنة، فاعفوا " ألا تحبون أن يغفر الله لكم "
والله ما فجئني من الموت وارد كرهته، ولا طالع أنكرته.
وما كنت إلا كقارب ورد (٣) وطالب وجد " وما عند الله خير
للأبرار "
(أقول: وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب إلا
أن فيه ههنا زيادة أوجبت تكريره

(١) ومحمد عطف على أن لا تشرکوا مرفوع (٢) عداكم الذم وجاوزكم اللوم بعد
قيامكم
بالوصية (٣) القارب: طالب الماء ليلاً كما قال الخليل ولا يقال لطالبه نهارة يريد أنه عليه
السلام مستعد للموت راغب في لقاء الله وليس يكره ما يقبل عليه منه

٢٤ - (ومن وصية له عليه السلام)
بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين
هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب في ماله ابتغاء وجه الله
ليولجه به الجنة (١) ويعطيه به الأمانة
(منها) وإنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف
وينفق في المعروف، فإن حدث بحسن حدث (٢) وحسين حي قام
بالأمر بعده وأصدره مصدره
وإن لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي، وإني إنما
جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسول الله،
وتكريما لحرمة وتشريفا لوصلته (٣)
ويشترط (٤) علي الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله،
وينفق من ثمره حيث أمر به وهدى له، وأن لا يبيع من أولاد
نخل هذه القرى ودية (٥) حتى تشكل أرضها غراسا

(١) يولجه: يدخله. والأمانة بالتحريك: الأمن (٢) الحدث بالتحريك: الحادث أي الموت
وأصدره أجراه كما كان يجري على يد الحسن (٣) الوصلة بالضم: الصلة وهي هنا القرابة
(٤) ضمير الفعل إلى علي أو الحسن. والذي يجعله إليه هو من يتولى المال بعد علي أو
الحسن بوصيته. وترك المال على أصوله أن لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس (٥) الودية
كهدية: واحدة الودي أي صغار النخل وهو هنا الفسيل. والسر في النهي أن النخلة

ومن كان من إمامي اللاتي أطوف عليهن لها ولد أو هي حامل
فتمسك على ولدها وهي من حظه، فإن مات ولدها وهي حية فهي
عتيقة قد أفرج عنها الرق وحررها العتق
(قوله عليه السلام في هذه الوصية: أن لا يبيع من نخلها
ودية. الودية الفسيلة وجمعها ودي. قوله عليه السلام حتى تشكل
أرضها غراسا هو من أفصح الكلام. والمراد به أن الأرض يكثر
فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها
بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها)
٢٥ - (ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات
وإنما ذكرنا هنا جملا ليعلم بها أنه كان يقيم عماد الحق
ويشرع أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها)
انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له. ولا تروعن مسلما (١) ولا تجتازن عليه كارها،
ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله،
فإذا قدمت على الحي فأنزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض

في صغرها لم يستحكم جذعها في الأرض فقلع فسيلها يضربها (١) روعه ترويعا خوفه.

إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم، ولا تخرج
بالتحية لهم (١) ثم تقول: عباد الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته
لأخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حق
فتؤدوه إلى وليه؟ فإن قال قائل لا، فلا تراجع، وإن أنعم لك منعم (٢)
فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه، فخذ ما
أعطاك من ذهب أو فضة. فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا
بإذنه، فإن أكثرها له، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط
عليه ولا عنييف به، ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها،
واصدع المال صدعين (٣) ثم خيره، فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره.
ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره، فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره.
فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله
منه. فإن استقالك فأقله (٤) ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت
أولا حتى تأخذ حق الله في ماله. ولا تأخذن عودا (٥) ولا هرمة ولا

والاجتياز: المرور، أي لا تمر عليه وهو كاره لك لغلظة فيك (١) أخذت السحابة
قل مطرها أي لا تبخل (٢) قال لك نعم. أو تعسفه تأخذه بشدة. وترهقه تكلفه ما يصعب
عليه (٣) أقسمه قسمين ثم خير صاحب المال في أيهما (٤) أي فإن ظن في نفسه سوء
الاختيار وأن ما أخذت منه الزكاة أكرم مما في يده وطلب الاعفاء من هذه القسمة
فأعفه منها واخلط وأعد القسمة (٥) العود بفتح فسكون: السنة من الإبل. والهرمة

مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار، ولا تأمن عليها إلا من تثق
بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم، ولا
توكل بها إلا ناصحا شفيقا وأمينا حفيظا، غير معنف ولا مجحف (١)،
ولا ملغب ولا متعب، ثم احذر إلينا ما اجتمع عندك (٢) نصيره حيث
أمر الله به. فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين
فصيلها (٣) ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بوليدها، ولا يجهدنها ركوبا.
وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها، وليرفه على اللاغب (٤).
وليستأن بالنقب والظالع. وليوردها ما تمر به من الغدر (٥) ولا يعدل
بها عن نبت الأرض إلى جواد الطريق، وليروحها في الساعات
وليمهلها عند النطاف (٦) والأعشاب حتى تأتينا بإذن الله بدنا منقيات
غير متعبات ولا مجهودات (٧)، لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى

أسن من العود. والمهلوسة: الضعيفة. هلسه المرض أضعفه. والعوار بفتح العين،
وتضم: العيب (١) المجحف من يشتد في سوقها حتى تهزل. والملغب المعيب من التعب
(٢) حذر يحذر كينصر ويضرب أسرع، والمراد سق إلينا سريعا (٣) فصيل الناقة:
ولدها وهو رضيع. ومصر اللبن تمصيرا قلله، أي لا يبالغ في حلبها حتى يقل اللبن في
ضرعها

(٤) أي ليرح ما لغب أي أعياه التعب، وليستأن أي يرفق من الأناة بمعنى الرفق.
والنقب بفتح فكسر: ما نقب خفه كفرح، أي تخرق. وظلع البعير غمز في
مشيته (٥) جمع غدير ما غادره السيل من المياه (٦) النطاف جمع نطفة: المياه القليلة،
أي يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل (٧) البدن بضمين: جمع بادنة أي سمينة.

الله عليه وآله، فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله
٢٦ - (ومن كتاب له عليه السلام)

إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة
أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله، حيث لا شهيد
غيره ولا وكيل دونه. وأمره أن لا يعمل بشئ من طاعة الله فيما ظهر
فيخالف إلى غيره فيما أسر (١)، ومن لم يختلف سره وعلا نيته وفعله
ومقالته فقد أدى الأمانة وأخلص العبادة
وأمره أن لا يجبههم (٢) ولا يعرضهم، ولا يرغب عنهم تفضلاً
بالإمارة عليهم، فإنهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج
الحقوق.

وإن لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً، وشركاء
أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة، وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم، وإلا
تفعل فإنك من أكثر الناس خصوماً يوم القيامة، وبؤساً لمن خصمه
عند الله الفقراء والمساكين (٣) والسائلون والمدفوعون والغارم

والمنقيات اسم فاعل من أنقت الإبل إذا سمت، وأصله صارت ذات نقي بكسر
فسكون أي مخ (١) فيخالف هو مصب النهي (٢) جبهه كمنعه: ضرب جبهته. وعضه
فلانا كفرح بهته. نهى عن المخاشنة والتقريع. ولا يرغب عنهم لا يتجافى (٣) بئس
كسمع بؤساً اشتدت حاجته، ومن كان خصمه الفقراء فلا بد أن يبأس لأنهم لا يعفون

وابن السبيل. ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه
ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا الخزي (١) وهو في الآخرة أذل
وأخزى. وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأفظع الغش غش الأئمة.
والسلام.

٢٧ - (ومن عهده عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر)
فاخفض لهم جناحك، وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك،
وأس (٢) بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم
ولا ييأس الضعفاء من عدلك بهم، فإن الله تعالى يسألكم معشر
عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة، والظاهرة والمستورة،
فإن يعذب فأنتم أظلم، وإن يعف فهو أكرم
واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة،
فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم.
سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحفظوا

ولا يتسامحون في حقهم لتقرح قلوبهم من المنع عند الحاجة (١) جمع خزية بفتح الخاء
أي بلية، الجمع بضم ففتح كنونه ونوب (٢) أس أمر من آسى بمد الهمزة أي سوى.
يريد اجعل بعضهم أسوة بعض أي مستوين. وحيفك لهم أي ظلمك لأنهم يطمعون

من الدنيا بما حظي به المترفون (١)، وأخذوا منها ما أخذته الجبابرة المتكبرون. ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابع. أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم، وتيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم. لا ترد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من لذة. فاحذروا عباد الله الموت وقربه، وأعدوا له عدته، فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل، بخير لا يكون معه شر أبدا، أو شر لا يكون معه خير أبدا. فمن أقرب إلى الجنة من عاملها (٢)؟ ومن أقرب إلى النار من عاملها؟. وأنتم طرداء الموت إن أقمت له أخذكم، وإن فررت منه أدر ككم، وهو ألزم لكم من ظلكم. الموت معقود بنواصيكم (٣) والدنيا تطوى من خلفكم. فاحذروا نارا قعرها بعيد، وحرها شديد، وعذابها جديد. دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربة. وإن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله وأن يحسن

في ذلك إذا خصصتهم بشئ من الرعاية (١) المنعمون فإن المتقي يؤدي حق الله وحقوق العباد ويتلذذ بما آتاه الله من النعمة وينفق ماله فيما يرفع شأنه ويعلى كلمته فيعيش سعيدا مترفا كما عاش الجبابرة ثم ينقلب بالزاد وهو الأجر الذي يبلغه سعادة الآخرة جزاء على رعاية حق نفسه ومنفعتها الصحيحة فيما أوتي من الدنيا، وهو بهذا يكون زاهدا في الدنيا وهي مغدقة عليه (٢) استفهام بمعنى النفي، أي لا أقرب إلى الجنة ممن يعمل لما الخ (٣) النواصي جمع ناصية: مقدم شعر الرأس

ظنكم به فأجمعوا بينهما، فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه (١)، وإن أحسن الناس ظنا بالله أشدهم خوفاً لله واعلم يا محمد بن أبي بكر أنني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر، فأنت محقوق أن تخالف على نفسك (٢)، وأن تنافح عن دينك ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر، ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه فإن في الله خلفاً من غيره (٣) وليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها الموقت لها، ولا تعجل وقتها لفراغ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال. واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك (ومنه) فإنه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى، وولي النبي وعدو النبي. ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً. أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه (٤)، ولكنني أخاف عليكم كل منافق (٥) الجنان عالم اللسان، يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون

(١) فإن من خاف ربه عمل لطاعته وانتهى عن معصيته فرجا ثوابه بخلاف من لم يخفه فإن رجاءه يكون طمعاً في غير مطمع نعوذ بالله منه (٢) أي مطالب بحق بمخالفتك شهوة نفسك.

والمنافحة: المدافعة (٣) إذا فقدت مخلوقاً ففي فضل الله عوض عنه، وليس في خلق الله عوض عن

الله (٤) يقمعه: يقهره لعلم الناس أنه مشرك فيحذرونه (٥) منافق الجنان: من أسر النفاق في قلبه. وعالم اللسان: من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول

٢٨ - (ومن كتاب له عليه السلام)

إلى معاوية جواباً، وهو من محاسن الكتب
أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً صلى الله
عليه وآله لدينه وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه، فلقد خبأ لنا
الدهر منك عجباً (١) إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في
نبينا، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر (٢) أو داعي مسدده إلى
النضال. وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً
إن تم اعتزلك كله (٣)، وإن نقص لم تلحقك ثلمته. وما أنت والفاضل
والمفضول (٤)، والسائس والمسوس؟ وما للطلاق وأبناء الطلقاء
والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم.
هيهات لقد حن قدح ليس منها (٥)، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم

حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه (١) أخفى أمراً عجيباً ثم أظهره:
وظفقت بفتح فكسر أخذت. وعطف النعمة على البلاء تفسير وليلي المؤمنين منه
بلاء حسناً (٢) هجر مدينة بالبحرين كثيرة النخيل. والمسدد: معلم رمي السهام.
والنضال: المراماة أي كمن يدعو أستاذه في فن الرمي إلى المناضلة. وهما مثلاً لناقل
الشيء إلى معدنه والمتعالم على معلميه (٣) إن صح ما ادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ
منه فأنت عنه بمعزل. وثلمته: عيبه (٤) يريد أي حقيقة تكون لك مع هؤلاء، أي ليست
لك ماهية تذكر بينهم. والطلاق الذين أسروا بالحرب ثم أطلقوا، وكان منهم أبو سفيان
ومعاوية. والمهاجرون من نصروا الدين في ضعفه ولم يحاربوه (٥) حن: صوت.

(٣٠)

لها. ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك (١) وتعرف قصور ذرعك؟
وتتأخر حيث أخرجك القدر، فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر
وإنك لذهاب في التيه (٢) رواغ عن القصد. ألا ترى غير مخبر
لك ولكن بنعمة الله أحدث أن قوما (٣) استشهدوا في سبيل الله من
المهاجرين ولكل فضل، حتى إذا استشهد شهيدنا (٤) قيل سيد الشهداء،
وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته
عليه. أولا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل
حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم (٥) قيل الطيار في الجنة
وذو الجناحين، ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر
ذاكر فضائل جملة (٦) تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين

والقدح بالكسر: السهم. وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت
يخالف أصواتها، مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم. وأصل المثل لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال له عقبة بن أبي معيط أقتل من بين قريش؟ فأجابه "حن قدح ليس
منها" (١) يقال أربع على ظلعك أي قف عند حدك. والذرع بالفتح: بسط اليد ويقال
للمقدار (٢) ذهاب بتشديد الهاء: كثير الذهاب. والتيه: الضلال. والرواغ: الميل.
والقصد: الاعتدال (٣) مفعول ل ترى وقوله غير مخبر خبر لمبتدأ محذوف أي أنا والجملة
اعتراضية (٤) هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في أحد والقائل رسول الله صلى الله
عليه وسلم (٥) واحدنا هو جعفر بن أبي طالب أخو الإمام (٦) ذاكر هو الإمام نفسه

فدع عنك من مالت به الرمية (١) فإننا صنائع ربنا (٢) والناس بعد صنائع لنا. لم يمنعنا قديم عزنا (٣) ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك. وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب (٤)، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنا سيد شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار، ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم (٥)

فإسلامنا قد سمع، وجاهليتنا لا تدفع (٦)، وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله

(١) الرمية: الصيد يرميه الصائد. ومالت به: خالفت قصده فاتبعها، مثل يضرب لمن أعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه (٢) آل النبي أسراء إحسان الله عليهم والناس أسراء فضلهم بعد ذلك. وأصل الصنيع من تصنعه لنفسك بالاحسان حتى خصصته بك كأنه عمل يدك

(٣) قديم مفعول يمنع. والعادي: الاعتيادي المعروف. والطول بفتح فسكون: الفضل. وأن خلطناكم فاعل يمنع. والأكفاء: جمع كفؤ بالضم النظير في الشرف.

(٤) المكذب أبو جهل. وأسد الله حمزة. وأسد الأحلاف أبو سفيان لأنه حزب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق. وسيد شباب أهل الجنة: الحسن والحسين بنص قول الرسول. وصبية النار قيل هم أولاد مروان بن الحكم أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار، ومرقوا عن الدين في كبرهم. وخير النساء فاطمة، وحمالة الحطب أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبي لهب (٥) أي هذه الفضائل المعدودة لنا وأضدادها المسرودة لكم قليل في كثير مما لنا وعليكم (٦) شرفنا في الجاهلية

وقوله تعالى " إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين " فنحن مرة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة. ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلعجوا عليهم (١)، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم وزعمت أنني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت، فإن يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك،
* وتلك شكاة ظاهر عنك عارها (٢) *

وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع (٣) ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت. وما

لا ينكره أحد (١) يوم السقيفة عندما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ليختاروا خليفة له وطلب الأنصار أن يكون لهم نصيب في الخلافة، فاحتج المهاجرون عليهم بأنهم شجرة الرسول ففلجوا أي ظفروا بهم، فظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لأمير المؤمنين على معاوية، لأن الإمام من ثمرة شجرة الرسول، فإن لم تكن حجة المهاجرين بالنبي صحيحة فالأنصار قائلون على دعواهم من حق الخلافة، فليس لمثل معاوية حق فيها لأنه أجنبي منهم (٢) شكاة بالفتح أي نقيصة وأصلها المرض. وظاهر من ظهر إذا صار ظهرا أي خلفا أي بعيد. والشرطة لأبي ذؤيب. وأول البيت * وعيرها الواشون أنني أحبها * (٣) الخشاش كتاب ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد. وخششت البعير: جعلت في أنفه الخشاش، طعن معاوية = على الإمام بأنه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء

على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً (١) ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه. وهذه حجتني إلى غيرك قصدها (٢)، ولكنني أطلقت لك منها بقدر ما سنع من ذكرها
ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه (٣) فأينا كان أعدى له (٤) وأهدى إلى مقاتله. أمن بذل له نصرته فاستقعه واستكفه (٥)، أمن استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه (٦) حتى أتى قدره عليه. كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم (٧) والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً وما كنت لأعتذر من أنني كنت أنقم عليه أحداثاً (٨)، فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايته له فرب ملوم لا ذنب له
* وقد يستفيد الظنة المنتصح (٩) * وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت

(١) الغضاضة: النقص
(٢) يحتج الإمام على حقه لغير معاوية لأنه مظنة الاستحقاق، أما معاوية فهو منقطع عن جرثومة الأمر فلا حاجة للاحتجاج عليه. وسنح أي ظهر وعرض (٣) لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه (٤) أعدى: أشد عدواناً. والمقاتل: وجوه القتل (٥) من بذل النصره هو الإمام واستقعه عثمان أي طلب قعوده ولم يقبل نصره (٦) استنصر عثمان بعشيرته من بني أمية كمعاوية فخلوه وخلوا بينه وبين الموت فكأنما بثوا المنون أي أفضوا بها إليه (٧) المعوقون: الممانعون من النصره (٨) نقم عليه كضرب عاب عليه. والأحداث: جمع حدث، البدعة (٩) الظنة بالكسر التهمة. والمنتصح

وما توفيتني إلا بالله عليه توكلت
وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي إلا السيف فلقد أضحكت
بعد استعبار (١)، متى ألفت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين (٢)
وبالسيوف مخوفين * لبث قليلا يلحق الهيجا حمل (٣) * فسيطلبك
من تطلب، ويقرب منك ما تستبعد، وأنا مرقل نحوك (٤) في جحفل
من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد زحامهم (٥)، ساطع
قتامهم، متسربلين سراويل الموت (٦) أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم، قد
صحبتهم ذرية بدرية (٧) وسيوف هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها
في أخيك وخالك وجدك وأهلك (٨) " وما هي من الظالمين ببعيد "

المبالغ في النصح لمن لا ينتصح أي ربما تنشأ التهمة من إخلاص النصيحة عند من
لا يقبلها. وصدر البيت
* وكم سقت في آثاركم من نصيحة * (١) الاستعبار البكاء فقله ييكي من جهة أنه
إصرار على غير الحق وتفريق في الدين، ويضحك لتهديد من لا يهدد (٢) ألفت: وجدت.
وناكلين: متأخرين (٣) لبث بتشديد الباء فعل أمر من لبث إذا استزاد لبثه.
أي مكثه، يريد أمهل. والهجاء: الحرب. وحمل بالتحريك هو ابن بدر رجل
من قشير أغير على إبله في الجاهلية فاستنقذها وقال:
لبث قليلا يلحق الهيجا حمل * لا بأس بالموت إذا الموت نزل
فصار مثلاً يضرب للتهديد بالحرب (٤) مرقل: مسرع. والجحفل: الجيش العظيم
(٥) صفة لجحفل. والساطع: المنتشر. والقتام بالفتح: الغبار (٦) متسربلين:
لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم (٧) من ذراري أهل بدر (٨) أخوه حنظلة

٢٩ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة)
وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه (١)
فغفوت عن مجرمكم، ورفعت السيف عن مدبركم، وقبلت من
مقبلكم. فإن خطت بكم الأمور المردية (٢) وسفه الآراء الجائرة
إلى منابذتي وخلافي فما أنا ذا قد قربت جيادي (٣) ورحلت ركابي، ولئن
ألجأتكموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل
إليها إلا كلعقة لاعق (٤)، مع أنني عارف لذي الطاعة منكم فضله
ولذي النصيحة حقه، غير متجاوز متهما إلى برئ، ولا ناكثا إلى
وفي (٥)

٣٠ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)
فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقه عليك، وارجع إلى معرفة مالا
تعذر بجهالته، فإن للطاعة أعلاما واضحة، وسبلا نيرة، ومحجة نهجة (٦)

وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة (١) انتشار الحبل: تفرق طاقاته وانحلال
فتله مجاز عن التفرق. وغبا عنه: جهله (٢) خطت: تجاوزت. والمردية: المهلكة.
وسفه الآراء: ضعفها. والجائرة: المائلة عن الحق. والمنابذة: المخالفة (٣) قرب خيله
أدناها منه ليركبها. ورحل ركابه: شد الرحال عليها. والركاب: الإبل (٤) في السهولة
وسرعة الانتهاء. واللعقة اللحسة (٥) الناكث: ناقض عهده (٦) المحجة: الطريق

و غاية مطلوبة يردّها الأكياس (١) ويخالفها الأنكاس. من نكب
عنها جار عن الحق وخبط في التيه (٢)، وغير الله نعمته، وأحل به نقمته.
ففسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك. وحيث تناهت بك أمورك
فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر (٣)، وإن نفسك قد أولجتك شراء،
وأقحمتك غيا (٤)، وأوردتك المهالك، وأوعرت عليك المسالك (٥)
٣١ - (ومن وصية له للحسن بن علي عليهما السلام)

كتبها إليه بحاضرين منصرفا من صفيين (٦)
من الوالد الفنان. المقر للزمان (٧)، المدبر العمر، المستسلم
للدهر. الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى. والظاعن عنها غدا. إلى
المولود المؤمل ما لا يدرك (٨) السالك سبيل من قد هلك، غرض
الأسقام ورهينة الأيام. ورمية المصائب (٩). وعبد الدنيا. وتاجر
الغرور. وغريم المنايا. وأسير الموت. وحليف الهموم. وقرين

الواضحة. والنهجة: الواضحة كذلك (١) الأكياس العقلاء: جمع كيس، كسيد
والأنكاس: جمع نكس: بكسر النون الدنيء الخسيس (٢) نكب: عدل. وجار:
مال. وخبط: مشى على غير هداية. والتيه: الضلال (٣) أجريت مطيتك مسرعا إلى
غاية خسران (٤) أولجتك: أدخلتك. وأقحمتك: رمت بك في الغي ضد الرشاد
(٥) أوعرت: أخشنت وصعبت (٦) حاضرين اسم بلدة في نواحي صفيين (٧) المعترف
له بالشدة (٨) يؤمل البقاء وهو مما لا يدركه أحد (٩) هدفها ترمى إليه سهامها. والرهينة

الأحزان. ونصب الآفات (١). وصريع الشهوات، وخليفة الأموات
أما بعد فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر علي (٢)
وإقبال الآخرة إلى ما يزعني عن ذكر من سواي (٣)، والاهتمام بما
ورائي (٤)، غير أنني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي، فصدفني
رأبي وصرفني عن هواي (٥)، وصرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد
لا يكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب. ووجدتك بعضي بل
وجدتك كلي حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتك
أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك (٦)
مستظهِراً به إن أنا بقيت لك أو فُتيت
فإنني أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره، وعمارة قلبك
بذكره، والاعتصام بحبله. وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله
إن أنت أخذت به؟
أحي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوه باليقين، ونوره

المرهونة أي أنه في قبضتها وحكمها. والرمية ما أصابه السهم (١) من قولهم فلان نصب
عيني بالضم أي لا يفارقني. والصريع: الطريح (٢) جموح الدهر: استعصاؤه وتغلبه
(٣) ما مفعول تبينت (٤) من أمر الآخرة (٥) صدفه: صرفه، والضمير في صرفني
للرأي. ومحض الأمر: خالصه (٦) مفعول كتب هو قوله فإنني أوصيك الخ. وقوله

بالحكمة، وذلك بذكر الموت، وقرره بالفناء (١)، وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلوا ديار الغرب، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم. فاصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك. ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف. وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال. وأمر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك (٢). وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم. وخض الغمرات للحق حيث كان (٣)، وتفقه في الدين، وعود نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر. وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز (٤)، ومانع عزيز. وأخلص في المسألة لربك فإن

مستظهرها به أي مستعينا بما أكتب إليك على ميل قلبك وهوى نفسك (١) أطلب منه الاقرار بالفناء. وبصره أي اجعله بصيرا بالفجائع جمع فجیعة وهي المصيبة تفرع بحلولها (٢) باين أي باعد وجانب الذي يفعل المنكر (٣) الغمرات الشدائد (٤) الكهف

بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة (١) وتفهم وصيتي ولا
تذهبن عنها صفحا (٢) فإن خير القول ما نفع. واعلم أنه لا خير في علم
لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه (٣)
أي بني إني لما رأيته قد بلغت سنا (٤)، ورأيته أزداد وهنا
بادرت بوصيتي إليك، وأوردت خصالا منها قبل أن يعجل بي أجلي
دون أن أفضي إليك بما في نفسي (٥)، وأن أنقص في رأيي كما نقصت
في جسمي (٦)، أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا (٧)،
فتكون كالصعب النفور. وإنما قلب الحدث كالارض الخالية ما
ألقي فيها من شيء قبلته. فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل
لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفأك أهل التجارب بغيته
وتجربته (٨)، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من

الملجأ. والحريز: الحافظ (١) الاستخارة إجابة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل
وجوهه (٢) صفحا أي جانبا أي لا تعرض عنها (٣) لا يحق بكسر الحاء وضمها أي
لا يكون من الحق كالسخر ونحوه (٤) أي وصلت النهاية من جهة السن. والوهن: الضعف
(٥) أفضي: ألقى إليك (٦) وأن أنقص عطف على أن يعجل (٧) أي يسبقني بالاستيلاء
على قلبك غلبات الأهواء فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ إلى فؤادك فتكون كالفرس
الصعب غير المذل. والنفور ضد الآنس (٨) ليكون جد رأيك أي محققه وثابته مستعدا
لقبول الحقائق التي وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها. والبغية بالكسر: الطلب

علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه (١)

أي بني إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم. بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر نخيله (٢) وتوخيت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك (٣) أن يكون (٤) ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر، ذو نية سليمة ونفس صافية، وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله وتأويله، وشرائع الاسلام وأحكامه، وحلاله وحرامه، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره (٥). ثم أشفقت (٦) أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم (٧)، فكان

(١) استبان: ظهر إذا انضم رأيه إلى آراء أهل التجارب فربما يظهر له ما لم يكن ظهر لهم فإن رأيه يأتي بأمر جديد لم يكونوا أتوا به (٢) النخيل: المختار المصطفى. وتوخيت أي تحريت (٣) أجمعت: عزمت عطف على يعني الوالد (٤) أن يكون مفعول رأيت (٥) لا أتعدى بك كتاب الله إلى غيره بل أقف بك عنده (٦) أشفقت أي خشيت وخفت (٧) مثل صفة لمفعول مطلق محذوف أي التباسا مثل الذي كان لهم

إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك
إلى أمر لا آمن عليك به الهلكة (١). ورجوت أن يوفقك الله فيه
لرشدك، وأن يهديك لقصدك، فعهدت إليك وصيتي هذه
واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله
والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأولون
من آباءك، والصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا أن نظروا
لأنفسهم كما أنت ناظر (٢)، وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم
آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا وإمساك عما لم يكلفوا. فإن أبت
نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك
بتفهم وتعلم، لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات. وابدأ قبل
نظرك في ذلك بالاستعانة بالله والرجعة إليه في توفيقك وترك كل
شائبة أولجتك في شبهة (٣)، أو أسلمتك إلى ضلالة. فإذا أيقنت أن

-
- (١) أي أنك وإن كنت تكره أن ينبهك أحد لما ذكرت لك فإني أعد إتقان التنبيه على
كراهتك له أحب إلي من إسلامك أي إلقاءك إلى أمر تخشى عليك به الهلكة
(٢) لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول أمرهم بعين لا ترى نقصا ولا تحذر خطرا ثم ردتهم
إلى التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن عاقبته وإمساك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم
الله إتيانه (٣) الشائبة ما يشوب الفكر من شك وحيرة. وأولجتك: أدخلتك

قد صفا قلبك فخشع، وتم رأيك فاجتمع، وكان همك في ذلك هما
واحدا فانظر فيما فسرت لك. وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من
نفسك، وفراغ نظرك وفكرك فاعلم أنك إنما تخبط العشواء (١)،
وتتورط الظلماء. وليس طالب الدين من خبط أو خلط، والامساك عن
ذلك أمثل (٢)

فتفهم يا بني وصيتي، وأعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة،
وأن الخالق هو المميت، وأن المفني هو المعيد، وأن المبتلي هو
المعافي، وأن الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من
النعماء (٣)، والابتلاء، والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا نعلم، فإن
أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنك أول
ما خلقت خلقت جاهلا ثم علمت. وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير
فيه رأيك ويضل فيه بصرك، ثم تبصره بعد ذلك. فاعتصم بالذي خلقتك

(١) العشواء الضعيفة البصر أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص
منه. وتتورط الأمر: دخل فيه على صعوبة في التخلص منه (٢) حبس النفس عن الخلط
والخبط في الدين أحسن (٣) لا تثبت الدنيا إلا على ما أودع الله في طبيعتها من التلون
بالنعماء تارة والاختبار بالبلاء تارة وأعقابها للجزاء في المعاد يوم القيامة على الخير
خييرا وعلى الشر شرا

ورزقك وسواك، وليكن له تعبدك وإليه رغبتك ومنه شفقتك (١)
واعلم يا بني أن أحدا لم ينبئ عن الله كما أنبأ عنه الرسول
صلى الله عليه وآله، فارض به رائدا (٢)، وإلى النجاة قائدا، فإني لم
آلك نصيحة (٣). وإنك لم تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت
مبلغ نظري لك

واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت
آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد
كما وصف نفسه. لا يضاده في ملكه أحد، ولا يزول أبدا. ولم يزل
أول قبل الأشياء بلا أولية (٤)، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية. عظم عن
أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر. فإذا عرفت ذلك فافعل كما
ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره (٥)، وقلة مقدرته، وكثرة
عجزه، وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعتك، والرغبة من عقوبته،
والشفقة من سخطه. فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح

(١) شفقتك أي خوفك (٢) الرائد من ترسله في طلب الكمال ليتعرف موقعه. والرسول
قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا (٣) لم أقصر في نصيحتك (٤) فهو أول
بالنسبة إلى الأشياء لكونه قبلها إلا أنه لا أولية أي لا ابتداء له (٥) خطره أي قدره

يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها، وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها، وضربت لك فيهما الأمثال لتعتبر بها وتحذو عليها. إنما مثل من خبر الدنيا (١) كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموأ منزلا خصيبا وجنابا مريعا، فاحتملوا وعثاء الطريق (٢) وفراق الصديق، وخشونة السفر، وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشيء من ذلك ألما، ولا يرون نفقة مغرما، ولا شيء، أحب إليهم مما قربهم من منزلهم، وأدناهم من محلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم إلى منزل جديب، فليس شيء أكره إليهم ولا أفزع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه (٣) ويصيرون إليه
يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك. واستقبح من نفسك

(١) خبر الدنيا: عرفها كما هي بامتحان أحوالها. والسفر بفتح فسكون: المسافرين. ونبا المنزل بأهله: لم يوافقهم المقام فيه لوخامته. والجديب: المقحط لا خير فيه. وأموأ: قصدوا. والجناب: الناحية. والمريع بفتح فكسر: كثير العشب (٢) وعثاء السفر: مشقته. والجشوبة بضم الجيم: الغلظ، أو كون الطعام بلا آدم (٣) هجم عليه: انتهى إليه بغتة

ما تستقبح من غيرك، وأرض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك (١).
ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك
واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب (٢). فاسع في
كدحك (٣) ولا تكن خازنا لغيرك (٤). وإذا أنت هديت لقصدك
فكن أخشع ما تكون لربك
واعلم أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة (٥) ومشقة شديدة. وأنه
لا غنى لك فيه عن حسن الارتياح (٦). قدر بلاغك من الزاد مع خفة
الظهر. فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا
عليك. وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة
فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمله إياه (٧). وأكثر من
ترويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده. واغتنم من استقرضك

(١) إذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ولا تطلب منهم أزيد مما تقدم لهم (٢)
الإعجاب:
استحسان ما يصدر عن النفس مطلقا وهو خلق من أعظم الأخلاق مصيبة على صاحبه،
ومن أشد
الآفات ضررا لقلبه (٣) الكدح: أشد السعي (٤) لا تحرص على جمع المال ليأخذه
الوارثون بعدك
بل أنفق فيما يجلب رضاء الله عنك (٥) هو طريق السعادة الأبدية (٦) الارتياح: الطلب.
وحسنه:

إتيانه من وجهه. والبلاغ بالفتح: الكفاية (٧) الفاقة: الفقر، وإذا أسعفت الفقراء
بالمال كان أجر الاسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة، فكأنهم حملوا عنك زادا يبلغك
موطن سعادتك يؤدونه إليك وقت الحاجة. وهذا الكلام من أفصح ما قيل في الحث

في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك
واعلم أن أمامك عقبة كؤودا (١)، المخف فيها أحسن حالا من
المثقل، والمبطئ عليها أقبح حالا من المسرع، وأن مهبطك بها لا محالة
على جنة أو على نار. فارتد لنفسك قبل نزولك (٢) ووطئ المنزل قبل
حلولك، فليس بعد الموت مستعتب (٣)، ولا إلى الدنيا منصرف.
واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء
وتكفل لك بالإجابة، وأمر أن تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك،
ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك، ولم يلجئك إلى من يشفع
لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم
يعيرك بالإنابة (٤) ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى، ولم يشدد عليك
في قبول الإنابة، ولم يناقشك بالجريمة، ولم يؤيسك من الرحمة. بل
جعل نزوعك عن الذنب حسنة (٥)، وحسب سيئتك واحدة، وحسب

على الصدقة (١) صعبة المرتقى. والمخف بضم فكسر: الذي خفف حمله، والمثقل
بعكسه، وهو من أثقل ظهره بالأوزار (٢) ابعث رائدا من طيبات الأعمال توقفك
الثقة به على جودة المنزل (٣) المستعتب والمنصرف مصدران، والاستعتاب: الاسترضاء،
ولا انصراف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد إغضابه باستئناف العمل
(٤) الإنابة: الرجوع إلى الله، والله لا يعير الراجع إليه برجوعه (٥) نزوعك: رجوعك

حسنتك عشرا، وفتح لك باب المتاب. فإذا ناديتك سمع نداءك، وإذا ناجيته علم نجواك (١) فأفضيت إليه بحاجتك (٢)، وأبشته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستكشفتك كربك (٣)، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطاء غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق. ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته (٤). فلا يقنطنك إبطاء إجابته (٥) فإن العطية على قدر النية. وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل. وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا، أو صرفت عنك لما هو خير لك. فلو لم أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته. فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله. فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له واعلم أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللبقاء لا للبقاء،

(١) المناجاة: المكالمة سرا. والله يعلم السر كما يعلم العلن (٢) أفضيت: ألقيت. وأبشته: كاشفته. وذات النفس: حالتها (٣) طلبت كشفها (٤) الشؤبوب بالضم: الدفعة من المطر، وما أشبهه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها، وما أشبه نوباتها بدفعات المطر (٥) القنوط: اليأس

وللموت لا للحياة، وأنت في منزل قلعة (١) ودار بلغة، وطريق إلى الآخرة، وأنت طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه، ولا بد أنه مدركه، فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك، فإذا أنت قد أهلك نفسك

يا بني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذر (٢)، وشددت له أزر، ولا يأتيك بغتة فيبهرك (٣). وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها (٤)، وتكالبهم عليها، فقد نبأك الله عنها، ونعت لك نفسها (٥)، وتكشفت لك عن مساويها، فإنما أهلها كلاب عاوية، وسباع ضارية، يهر ببعضها بعضا (٦)، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر

(١) قلعة بضم القاف وسكون اللام، وبضمتين، وبضم ففتح، يقال منزل قلعة أي لا يملك لنازله، أو لا يدري متى ينتقل عنه. والبلغة: الكفاية أي دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة
(٢) الحذر بالكسر الاحتراز والاحتراس. والأزر بالفتح: القوة (٣) بهر كمنع: غلب، أي يغلبك على أمرك (٤) إخلاد أهل الدنيا: سكونهم إليها. والتكالب: التواشب
(٥) نعاها: أخبر بموته. والدنيا تخبر بحالها عن فنائها (٦) ضارية: مولعة بالافتراس. يهر بكسر الهاء وضمها: أي يمقت ويكره بعضها بعضا

كبيرها صغيرها. نعم معقلة (١)، وأخرى مهملة قد أضلت عقولها (٢) وركبت مجهولها، سروح عاهة (٣) بواد وعث. ليس لها راع يقيمها، ولا مقيم يسيمها (٤). سلكت بهم الدنيا طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى، فتاهوا في حيرتها، وغرقوا في نعمتها، واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام (٥). كأن قد وردت الأظعان (٦). يوشك من أسرع أن يلحق. واعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان واقفا، ويقطع المسافة وإن كان مقيما وادعا (٧) واعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك، وأنت في سبيل من كان قبلك. فخفض في الطلب (٨)، وأجمل في المكتسب فإنه

(١) عقل البعير بالتشديد: شد وظيفة إلى ذراعه. والنعم بالتحريك: الإبل، أي إبل منعها عن الشر عقالها وهم الضعفاء، وأخرى مهملة تأتي من السوء ما تشاء وهم الأقوياء (٢) أضلت: أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها (٣) السروح بالضم: جمع سرح بفتح فسكون وهو المال السائم من إبل ونحوها. والعاهة: الآفة، أي أنهم يسرحون لرعي الآفات وادي المتاعب. والوعث: الرخو يصعب السير فيه (٤) أسام الدابة: سرحها إلى المرعى (٥) يسفر أي يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة عند انجلاء الغفلة بحلول

المنية (٦) الأظعان جمع طعينة: وهو الهودج تركب فيه المرأة، عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة كأن حالهم أن وردوا على غاية سيرهم (٧) الوادع: الساكن المستريح (٨) خفض: أمر من خفض بالتشديد أي رفق. وأجمل في كسبه، أي سعى سعيا جميلا لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق

رب طلب قد جر إلى حرب (١). فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم. وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تعترض بما تبذل من نفسك عوضا (٢)، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا. وما خير خير لا ينال إلا بشر (٣)، ويسر لا ينال إلا بعسر (٤)

وإياك أن توجف بك مطايا الطمع (٥) فتوردك مناهل الهلكة. وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل. فإنك مدرك قسمك وأخذ سهمك. وإن اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطلقك (٦)، وحفظ ما في الوعاء بشد الوعاء. وحفظ ما في يديك أحب

(١) الحرب بالتحريك: سلب المال (٢) إن رغائب المال إنما تطلب لصون النفس عن الابتذال، فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيع ما هو المقصود من المال فكان جمع المال عبثا ولا عوض لما ضيع (٣) يريد أي خير في شئ سماه الناس خيرا

وهو مما لا يناله الإنسان إلا بالشر، فإن كان طريقه شرا فكيف يكون هو خيرا (٤) إن العسر الذي يخشاه الإنسان هو ما يضطره لرذيل الفعال فهو يسعى كل جهده ليتحامى الوقوع فيه فإن جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر أي السعة فقد وقع أول الأمر فيما يهرب منه فما الفائدة في يسره وهو لا يحميه من النقيصة (٥) توجف: تسرع. والمناهل ما ترده الإبل ونحوها للشرب (٦) التلافي: التدارك لإصلاح ما فسد أو كاد.

إلى من طلب ما في يد غيرك (١). ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس. والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور. والمرء أحفظ لفسره (٢). ورب ساع فيما يضره (٣). من أكثر أهجر (٤). ومن تفكر أبصر. قارن أهل الخير تكن منهم. وباين أهل الشر تبين عنهم. بئس الطعام الحرام. وظلم الضعيف أفحش الظلم. إذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا (٥). ربما كان الدواء داء والداء دواء. وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح (٦). وإياك واتكالك على المنى فإنها بضائع الموتى (٧)، والعقل حفظ التجارب. وخير ما جريت

وما فرط أي قصر عن إفادة الغرض أو إنالة الوطر. وإدراك ما فات هو اللحاق به لأجل استرجاعه، وفات أي سبق إلى غير صواب وسابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه، وإنما يحفظ الماء في القربة مثلا بشد وكائها أي رباطها، وإن لم يشد الوعاء صب ما في الوعاء ولم يمكن إرجاعه فكذلك اللسان (١) إرشاد للاقتصاد في المال (٢) فالأولى عدم إباحته لشخص آخر وإلا فشا (٣) قد يسعى الإنسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله أو سوء قصده (٤) أهجر إهجارا وهجرا بالضم: هذا في كلامه. وكثير الكلام لا يخلو من الأهجار (٥) إذا كان المقام يلزمه العنف فيكون إبداله بالرفق عنفا ويكون العنف من الرفق، وذلك كمقام التأديب وإجراء الحدود مثلا. والخرق بالضم: العنف (٦) المستنصح اسم مفعول: المطلوب منه النصح فيلزم التفكير والتروي في جميع الأحوال لئلا يروج غش أو تنبذ نصيحة (٧) المنى: جمع منية بضم فسكون ما يتمناه الشخص لنفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول إليه، وهي بضائع الموتى لأن المتجر بها يموت ولا يصل إلى شيء، فإن تمنيت فاعمل

ما وعظك (١). بادر الفرصة قبل أن تكون غصة. ليس كطالب
يصيب، ولا كل غائب يؤوب. ومن الفساد إضاعة الزاد (٢)
ومفسدة المعاد. ولكل أمر عاقبة. سوف يأتيك ما قدر لك.
التاجر مخاطر. ورب يسير أنمي من كثير. لا خير في معين مهين (٣)
ولا في صديق ظنين. ساهل الدهر ما ذل لك قعوده (٤). ولا تخاطر
بشيء رجاء أكثر منه. وإياك أن تجمع بك مطية اللجاج (٥). أحمل
نفسك من أخيك عند صرمة على الصلة (٦)، وعند صدوده على اللطف
والمقاربة، وعند جموده على البذل (٧)، وعند تباعده على الدنو، وعند
شدته على اللين، وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه
ذو نعمة عليك. وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير

لأمنيتك (١) أفضل التجربة ما زجرت عن سيئة وحملت على حسنة وذلك الموعظة
(٢) زاد الصالحات والتقوى، أو المراد إضاعة المال مع مفسدة المعاد بالإسراف في
الشهوات وهو أظهر (٣) مهين إما بفتح الميم بمعنى حقير فإن الحقير لا يصلح لأن
يكون معيناً، أو بضمها بمعنى فاعل الإهانة فيعينك ويهينك فيفسد ما يصلح. والظنين
بالظاء. المتهم: وبالضاد البخيل (٤) القعود بالفتح من الإبل ما يقتعده الراعي في كل
حاجته، ويقال للبكر إلى أن يثنى وللفضيل، أي ساهل الدهر ما دام منقاداً وخذ حظك
من قياده (٥) اللجاج بالفتح: الخصومة أي أحذر من أن تغلبك الخصومات فلا تملك
نفسك من الوقوع في مضارها (٦) صرمة: قطيعته، أي ألزم نفسك بصلة صديقك إذا
قطعك الخ (٧) جموده: بخله

أهله. لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك. وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة. وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألد مغبة (١). ولن لمن غالظك (٢) فإنه يوشك أن يلين لك. وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين (٣) وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع إليها إن بدا له ذلك يوما ما (٤). ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه (٥). ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه. ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك. ولا ترغبن فيمن زهد فيك. ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته (٦) ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الاحسان، ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرتة ونفعك. وليس جزاء من سرك أن تسوءه

(١) المغبة بفتح الحاء ثم باء مشددة: بمعنى العاقبة، وكظم الغيظ وإن صعب على النفس في وقته إلا أنها تجد لذته عند الإفاقة من الغيظ، فللعفو لذة إن كان في محله، وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة أخرى (٢) لن أمر من اللين ضد الغلظ والخشونة (٣) ظفر الانتقام وظفر التملك بالاحسان، والثاني أحلى وأربح فائدة (٤) بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليه إذا ظهر له حسن العودة (٥) صدقه بلزوم ما ظن بك من الخير (٦) مراده إذا أتى أخوك بأسباب القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه ولا يصح أن يكون أقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة، وهذا أبلغ قول في لزوم حفظ الصداقة

واعلم يا بني أن الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك
فإن أنت لم تأتته أذاك. ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى؟
إن لك من دنياك ما أصلحت به مثواك (١). وإن جزعت على ما تفلت
من يديك (٢) فاجزع على كل ما لم يصل إليك. استدل على ما لم يكن
بما قد كان. فإن الأمور أشباه. ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا
بالغت في إيلاّمه، فإن العاقل يتعظ بالآداب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب.
اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين. من ترك القصد
جار (٣) والصاحب مناسب (٤) والصديق من صدق غيبه (٥) والهوى شريك
العناء (٦) * رب قريب أبعد من بعيد، ورب بعيد أقرب من قريب.
والغريب من لم يكن له حبيب. من تعدى الحق ضاق مذهبه. ومن
اقتصر على قدره كان أبقي له. وأوثق سبب أخذت به سبب بينك
وبين الله. ومن لم يبالك فهو عدوك (٧) قد يكون اليأس إدراكا إذا

(١) منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة (٢) تفلت بتشديد اللام أي تملص من اليد فلم
تحفظه، فالذي يجزع على ما فاته كالذي يجزع على ما لم يصله، والثاني لا يحصر فينال
فالجزع

عليه غير لائق فكذا الأول (٣) القصد: الاعتدال. وجار: مال عن الصواب (٤) يراعى
فيه ما يراعى في قرابة النسب (٥) الغيب: صد الحضور أي من حفظ لك حقلك وهو
غائب عنك (٦) الهوى شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب.
والعناء الشقاء (٧) لم يبالك أي لم يهتم بأمرك. باليته وباليته به أي راعيت واعتنيت به

* وفي نسخة: والهوى شريك العمى

كان الطمع هلاكاً. ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب.
وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده. آخر الشر فإنك
إذا شئت تعجلته (١). وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل. من أمن
الزمان خانته، ومن أعظمه أهانه (٢). ليس كل من رمى أصاب. إذا
تغير السلطان تغير الزمان. سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار
قبل الدار. إياك أن تذكر في الكلام ما يكون مضحكا وإن حكيت
ذلك عن غيرك. وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن
إلى وهن (٣). واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة
الحجاب أبقي عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق
به عليهن (٤)، وإن اسطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل. ولا تملك
المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة (٥)
ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تطمعها في أن تشفع بغيرها. وإياك

(١) لأن فرص الشر لا تنقضي لكثرة طرقه، وطريق الخير واحد وهو الحق
(٢) من هاب شيئا سلطه على نفسه (٣) الأفن بالتحريك: ضعف الرأي
والوهن: الضعف (٤) أي إذا أدخلت على النساء من لا يوثق بأمانته فكأنك
أخرجتهن إلى مختلط العامة فأى فرق بينهما؟ (٥) القهرمان الذي يحكم في الأمور
ويتصرف فيها بأمره. ولا تعد بفتح فسكون أي لا تجاوز بإكرامها نفسها فتكرم
غيرها بشفاعتها. أين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء في مصالح الأمة،

والتغاير في غير موضع غير (١) فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم
والبريئة إلى الريب. واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به
فإنه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك (٢). وأكرم عشيرتك فإنهم
جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها
تصول. أستودع الله دينك ودنياك. وأسأله خير القضاء لك في
العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة. والسلام
٣٢ - (ومن كلام له عليه السلام إلى معاوية)

وأرديت جيلاً (٣) من الناس كثيراً خدعتهم بغيك (٤)، وألقيتهم
في موج بحرك، تغشاهم الظلمات وتلاطم بهم الشبهات، فجازوا عن
وجهتهم (٥) ونكصوا على أعقابهم، وتولوا على أدبارهم، وعولوا على
أحسابهم (٦) إلا من فاء من أهل البصائر فإنهم فارقوك بعد معرفتك،

بل ومن يختص بخدمتهن كرامة لهن (١) التغاير: إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن
في حالها من غير موجب (٢) يتواكلوا: يتكل بعضهم على بعض (٣) أرديت: أهلكت
جيلاً أي قبيلة وصفاً (٤) الغي: الضلال ضد الرشاد (٥) تعدوا عن وجهتهم بكسر
الواو أي جهة قصدهم، كانوا يقصدون حقاً فمالوا إلى باطل. ونكصوا: رجعوا
(٦) عولوا أي اعتمدوا على شرف قبائلهم فتعصبوا تعصب الجاهلية ونبذوا نصرة
الحق إلا من فاء أي رجع إلى الحق

وهربوا إلى الله من موازرتك (١) إذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد. فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك (٢)، فإن الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك. والسلام

٣٣ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة) أما بعد فإن عيني بالمغرب (٣) كتب إلي يعلمني أنه وجه على الموسم أناس من أهل الشام (٤) العمي القلوب، الصم الاسماع، الكمه الأبصار (٥)، الذين يلتمسون الحق بالباطل، ويطيعون المخلوق في معصية الخالق، ويحتلبون الدنيا درها بالدين (٦)، ويشترون عاجلها بآجل الأبرار والمتقين. ولن يفوز بالخير إلا عامله، ولا يجزى جزاء الشر إلا فاعله. فأقم على ما في يدك قيام الحازم الصليب (٧) والناصح اللبيب، والتابع لسلطان المطيع لإمامه. وإياك وما يعتذر منه (٨). ولا تكن عند النعماء بطرا (٩) ولا عند البأساء فشلا. والسلام

(١) الموازنة: المعاوضة (٢) القياد ما تقاد به الدابة، أي إذا جذبك الشيطان بهواك فجاذبه أي امنع نفسك من متابعته (٣) عيني أي رقيب في البلاد الغربية (٤) وجه مبني للمجهول أي وجههم معاوية. والموسم: الحج (٥) الكمه: جمع أكمه وهو من ولد أعمى (٦) يحتلبون

الدنيا: يستخلصون خيرها. والدر بالفتح: اللبن، ويجعلون الدين وسيلة لما ينالون من حطامها (٧) الصليب: الشديد (٨) احذر أن تفعل شيئا يحتاج إلى الاعتذار منه (٩) البطر: شدة الفرح مع ثقة بدوام النعمة. والبأساء: الشدة، كما أن النعماء

٣٤ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله (١) بالأشتر عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها)
أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك (٢) وإنني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا في الجد (٣). ولو نزعنا ما تحت يدك من سلطانك. لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة وأعجب إليك ولاية
إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان لنا رجلا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما (٤). فرحمه الله فلقد استكمل أيامه ولاقى حمامه (٥) ونحن عنه راضون. أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له، فأصحر لعدوك، وامض على بصيرتك (٦)، وشمر لحرب من حاربك، وادع إلى سبيل ربك، وأكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك ويعنك على ما نزل بك إن شاء الله

الرخاء والسعة (١) توجده: تكدره (٢) موجدتك: أي غيظك. والتسريح: الإرسال. والعمل: الولاية (٣) أي ما رأيت منك تقصيرا فأردت أن أعاقبك بعزلك لتزداد جدا (٤) ناقما أي كارها (٥) الحمام - بالكسر - الموت (٦) أصحر له أي أبرز له، من أصحر إذا برز للصحراء

٣٥ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس)

بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد
استشهد. فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا (١) وعاملا كادحا وسيفا قاطعا
وركنا دافعا. وقد كنت حشت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه قبل
الوقعة، ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا، فمنهم الآتي كارها،
ومنهم المعتل كاذبا، ومنهم القاعد خاذلا، أسأل الله أن يجعل لي
منهم فرجا عاجلا، فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة
وتوطيني نفسي على المنية لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا
ولا التقي بهم أبدا

٣٦ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى عقيل بن أبي طالب في ذكر

جيش أنفذه إلى بعض الأعداء، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل)

فسرحت إليه جيشا كثيفا من المسلمين، فلما بلغه ذلك شمر

(١) أحسبه عند الله: سأل الأجر على الرزية فيه. وسماه ولدا لأنه كان
ربيبا له، وأمه أسماء بنت عميس كانت مع جعفر بن أبي طالب وولدت له محمدا وعونا
وعبد الله بالحبيشة أيام هجرتها معه إليها. وبعد قتله تزوجها أبو بكر فولدت له محمدا

هارباً ونكص نادماً، فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس
للإياب (١) فاقتتلوا شيئاً كلا ولا (٢)، فما كان إلا كموقف ساعة حتى
نجا جريضا (٣) بعد ما أخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرmq (٤).
فلأيا بلأيا ما نجا (٥). فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال،
وتجوالهم في الشقاق (٦)، وجماحهم في التيه. فإنهم قد أجمعوا على حربي
كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي، فجزت قريشا
عني الجوازي (٧)، فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أمي (٨). وأما ما
سألت عنه من رأيي في القتال فإن رأيي في قتال المحلين حتى ألقى الله (٩)

هذا. وبعد وفاته تزوجها علي فولدت له يحيى. والكادح المبالغ في سعيه (١) طفلت
تطفيلاً أي دنت وقرنت. والاياب: الرجوع إلى مغربها (٢) كناية عن السرعة التامة،
فإن حرفين ثانيهما حرف لين سريعاً الانقضاء عند السمع. قال أبو برهان المغربي:
- وأسرع في العين من لحظة* وأقصر في السمع من لا ولا
(٣) الجريض بالجيم: المغموم، وبالحاء: الساقط لا يستطيع النهوض (٤) المخنق
بضم ففتح فنون مشددة: الحلق محل ما يوضع الخناق. والرمق بالتحريك:
بقية النفس (٥) لأيا: مصدر محذوف العامل، ومعناه الشدة والعسر. وما بعده مصدرية،
ونجا في معنى المصدر أي عسرت نجاته عسراً لعسر (٦) التركاض: مبالغة في الركض،
واستعاره لسرعة خواطرها في الضلال. وكذلك التجوال من الجول والجولان.
والشقاق: الخلاف: وجماحهم استعصاؤهم على سابق الحق. والتيه: الضلال والغواية
(٧) الجوازي: جمع جازية بمعنى المكافأة، دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم (٨) يريد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت رسول الله
في حجرها فقال النبي في شأنها: فاطمة أُمي بعد أُمي (٩) المحلون: الذين يحللون

لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة. ولا تحسبن
ابن أبيك ولو أسلمه الناس متضرعا متخشعا، ولا مقرا للضيم واهنا،
ولا سلس الزمام للقائد (١)، ولا وطئ الظهر للراكب المتقعد،
ولكنه كما قال أخو بني سليم
- فإن تسأليني كيف أنت فإنني * صبور على ريب الزمان صليب (٢)
- يعز علي أن ترى بي كآبة (٣) * فيشمت عاد أو يساء حبيب
٣٧ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)
فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة والحيرة المتعبة،
مع تضييع الحقائق وإطراح الوثائق التي هي لله طلبة (٤)، وعلى عباده
حجة. فأما إكثارك الحجاج في عثمان وقتلته (٥) فإنك إنما نصرت
عثمان حيث كان النصر لك (٦)، وخذلتته حيث كان النصر له. والسلام

القتال ويجوزونه (١) السلس بفتح فكسر: السهل. والوطئ: اللين.
والمتقعد الذي يتخذ الظهر قعودا يستعمله للركوب في كل حاجاته (٢) شديد (٣) يعز
علي: يشق علي. والكآبة ما يظهر على الوجه من أثر الحزن. وعاد أي عدو
(٤) طلبة بالكسر: مطلوبة (٥) الحجاج بالكسر: الجدل (٦) حيث كان
للانتصار له فائدة لك تتخذة ذريعة لجمع الناس إلى غرضك. أما وهو حي وكان النصر

٣٨ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر

لما ولي عليهم الأشر رحمة الله)

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر (١) والمقيم والظاعن، فلا معروف يستراح إليه (٢)، ولا منكر يتناهى عنه أما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع (٣). أشد على الفجار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث أخو مذحج (٤)، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة (٥) ولا نابي الضريبة (٦)، فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري، وقد

يفيده فقد خذلته وأبطأت عنه (١) السرادق بضم السين: الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت، والغبار والدخان. والبر بفتح الباء: التقى. والظاعن: المسافر (٢) يعمل به، وأصله استراح إليه بمعنى سكن واطمأن. والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به (٣) نكل عنه كضرب ونصر وعلم: نكص وجبن. والروع: الخوف (٤) مذحج كمجلس: قبيلة مالك، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طيء ومالك فسميت قبيلتهما به (٥) الظبة بضم ففتح مخفف: حد السيف والسنان ونحوهما. والكليل: الذي لا يقطع (٦) الضريبة: المضروب بالسيف. ونبا عنها السيف: لم يؤثر فيها. وإنما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول

آثرتكم به على نفسي لنصيحتته لكم وشدة شكيمته على عدوكم (١)
٣٩ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص)
فإنك جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره،
يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته، فاتبعت أثره وطلبت
فضله اتباع الكلب للضرغام (٢) يلوذ إلى مخالفه وينتظر ما يلقي إليه
من فضل فريسته، فأذهبت دنياك وآخرتك، ولو بالحق أخذت
أدركت ما طلبت. فإن يمكنني الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما
بما قدمتما، وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شر لكما (٣)
٤٠ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله)
أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت
ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك (٤)
بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت

لذهابها مذهب الأسماء كالنطيحة والذبيحة (١) خصصتكم به وأنا في حاجة إليه تقدما
لنفعكم على نفعي. والشكيمة في اللجام: الحديدية المعارضة في فم الفرس التي فيها الفأس،
ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة اليأس (٢) الضرغام: الأسد (٣) وإن تعجزاني
عن الإيقاع بكما وتبقيا في الدنيا بعدي فأمامكما حساب الله على أعمالكما (٤) ألصقت
بأمانتك خزية بالفتح أي رزية أفسدها. وكأن هذا العامل أخذ ما عنده من

ما تحت يديك، فارفع إلي حسابك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس

٤١ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله (١))
أما بعد فإنني كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري
وبطانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي
وموازرتي (٢)، وأداء الأمانة إلي. فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد
كلب، والعدو قد حرب، وأمانة الناس قد خزيت (٣)، وهذه الأمة
قد فنكت وشغرت (٤) قلبت لابن عمك ظهر المجن (٥) ففارقته مع
المفارقين، وخذلته مع الخاذلين، وخنته مع الخائنين. فلا ابن عمك
آسيت (٦)، ولا الأمانة أديت. وكأنك لم تكن الله تريد بجهدك.
وكانك لم تكن على بينة من ربك. وكأنك إنما كنت تكيد هذه
الأمة عن دنياهم (٧) وتنوي غرتهم عن فيئهم. فلما أمكنتك الشدة

مخزون بيت المال (١) هو العامل السابق بعينه (٢) المواساة من آسأه أناله من ماله
عن كفاف لا عن فضل أو مطلقا. وقالوا ليست مصدرا لواسأه فإنه غير فصيح وتقدم
للأمام استعماله وهو حجة. والموازرة: المناصرة (٣) كلب كفرح: اشتد وخشن
والكلبة بالضم: الشدة والضيق. وحرب كفرح: اشتد غضبه، أو كطلب
بمعنى سلب مالنا وخزيت كرضيت: وقعت في بلية الفساد الفاضح (٤) من فنكت
الجارية إذا صارت ماجنة. ومجون الأمة أخذها بغير الحزم في أمرها كأنها هازلة.
وشغرت: لم يبق فيها من يحميها (٥) المجن: الترس وهذا مثل يضرب لمن يخالف
ما عهد فيه (٦) ساعدت وشاركت في الملمات (٧) كاده عن الأمر خدعه حتى ناله منه

في خيانة الأمة أسرعت الكرة، وعاجلت الوثبة، واختطففت
ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف
الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة (١)، فحملته إلى الحجاز رحيب
الصدر بحمله غير متأثم من أخذه (٢) كأنك لا أبا لغيرك حدرت
إلى أهلك تراثا من أبيك وأمك. فسيحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟
أو ما تخاف نقاش الحساب (٣)؟ أيها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب (٤)
كيف تسيغ شرابا وطعاما وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتشرب
حراما؟ وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين
والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز
بهم هذه البلاد. فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك
إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرني إلى الله فيك (٥)، ولأضربنك

والغرة: الغفلة. والفئ: مال الغنيمة والخراج (١) الأزل: السريع الجري أو الخفيف
لحم الوركين. والدامية: المجروحة. والكسيرة: المكسورة. والمعزى: أخت الضأن
اسم جنس كالمعز والمعيز (٢) التأثم التحرز من الإثم بمعنى الذنب. ولا أبا لغيرك،
تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء عليه. وحدرت: أسرع إلىهم بتراث أي ميراث،
أو هو من حدره بمعنى حطه من أعلى لأسفل (٣) النقاش بالكسر: المناقشة
بمعنى الاستقصاء في الحساب (٤) كان ههنا زائدة لإفادة معنى المضى فقط لا تامة ولا
ناقصة.

وسغت الشراب أسيغه كبعته أبيعه: بلعته بسهولة (٥) لأعاقبك عقابا يكون لي

بسيقي الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل النار. ووالله لو أن الحسن
والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هودة (١) ولا
ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأزيح الباطل من مظلمتهم.
وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذت من أموالهم حلال لي (٢)
أتركه ميراثا لمن بعدي. فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى (٣)
ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم
فيه بالحسرة، ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص (٤).
٤٢ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان
عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى مكانه)
أما بعد فإنني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقى على البحرين،
ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك (٥). فلقد أحسنت الولاية
وأديت الأمانة. فأقبل غير ظنين (٦) ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم.

عذرا عند الله في فعلتك هذه (١) الهودة بالفتح: الصلح والاختصاص بالميل (٢) أي
لا تعتمد على قرابتك مني فإنني لا أسر بأن يكون لي فضلا عن ذوي قرابتي (٣) فضح
من ضحيت الغنم إذا رعيها في الضحى، أي فارغ نفسك على مهل فإنما أنت على
شرف الموت، وكأنك قد بلغت المدى بالفتح مفرد بمعنى الغاية أو بالضم جمع مدية
بالضم أيضا بمعنى الغاية. والثرى: التراب (٤) ليس الوقت وقت فرار (٥) التثريب
اللوم (٦) الظنين: المتهم

فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام (١) وأحببت أن تشهد معي فإنك
ممن استظهر به على جهاد العدو (٢) وإقامة عمود الدين إن شاء الله
٤٣ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن
هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خره (٣))
بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وأغضبت
إمامك: أنك تقسم (٤) في المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم
وأريقته عليه دماؤهم فيمن اعتملك من أعراب قومك (٥). فوالذي
فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقاً لتجدن بك علي هواناً،
ولتخفن عندي ميزاناً. فلا تستهن بحق ربك، ولا تصلح دنياك بمحق
دينك فتكون من الأخسرين أعمالاً
ألا وإن حق من قبلك وقبلنا (٦) من المسلمين في قسمة هذا الفئ
سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه

(١) الظلمة بالتحريك: جمع ظالم (٢) استظهر به: أستعين (٣) أردشير خره بضم
الخاء وتشديد الراء: بلدة من بلاد العجم (٤) أنك الخ بدل من أمر (٥) أعتامك:
اختارك، وأصله أخذ العيمة بالكسر وهي خيار المال (٦) قبل بكسر ففتح: ظرف
بمعنى عند

٤٤ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه) وقد عرفت أن معاوية كتب إليك يستزل لبك ويستفل غربك (١)، فاحذره فإنما هو الشيطان يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته (٢) ويستلب غرته وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث النفس (٣) ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها إرث، والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب (فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة، ولم يزل في نفسه حتى ادعاه معاوية) قوله عليه السلام: الواغل، هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا. والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك، فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره)

(١) يستزل أي يطلب به الزلل وهو الخطأ. واللب: القلب. ويستفل بالفاء أي يطلب فل غربك أي ثلم حدك (٢) يدخل غفلته بغتة فيأخذه فيها. وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه. والغرة بالكسر: خلو العقل عن مضارب الحيل، والمراد منها العقل الغر، أي يسلب العقل الساذج (٣) فلتة أبي سفيان

٤٥ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف
الأنصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي
إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها)
أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة
دعاك إلى مأدبة (١) فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان (٢) وتنقل إليك
الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو (٣).
وغنيهم مدعو. فانظر إلى ما تقضيه من هذا المقضم (٤)، فما اشتبه
عليك علمه فالفظه (٥)، وما أيقنت بطيب وجوهه (٦) فنل منه
ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدى به ويستضيئ بنور علمه، ألا
وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه (٧)، ومن طعمه بقرصيه.
ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد،
وعقة وسداد (٨). فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها

قوله في شأن زياد إنني أعلم من وضعه في رحم أمه يريد نفسه (١) المأدبة بفتح الدال
وضمها: الطعام يصنع لدعوة أو عرس (٢) تستطاب يطلب لك طيبها. والألوان: أصناف
الطعام

والجفان بكسر الجيم: جمع جفنة القصعة (٣) سائلهم: محتاجهم، مجفو أي مطرود من
الجفاء (٤) قضم كسمع أكل بطرف أسنانه والمراد الأكل مطلقا، والمقضم كمقعد
المأكل
(٥) اطرحه حيث اشتبه عليك حله من حرمة (٦) بطيب وجوهه بالحل في طرق كسبه
(٧) الطمر

بالكسر: الثوب الخلق (٨) إن ورع الولاة وعفتهم يعين الخليفة على إصلاح شؤون

(٧٠)

وفرا (١)، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا (٢). بلى كانت في أيدينا فذك
من كل ما أظلمته السماء، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها
نفوس آخرين. ونعم الحكم الله. وما أصنع بذك وغير ذك
والنفس مظانها في غد حدث (٣) تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب
أخبارها، وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لا ضغطها
الحجر والمدر (٤)، وسد فرجها التراب المتراكم، وإنما هي نفسي
أروضها بالتقوى (٥) لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على
جوانب المزلق (٦). ولو شئت لاهتديت الطريق (٧) إلى مصفى هذا
العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن

الرعية (١) التبر بكسر فسكون: فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ. والوفر المال
(٢) أي ما كان يهئ لنفسه طمرا آخر بدلا عن الثوب الذي يبلى، بل كان ينتظر
حتى يبلى ثم يعمل الطمر، والثوب هنا عبارة عن الطمرين فإن مجموع الرداء والإزار
يعد ثوبا واحدا فبهما يكسو البدن لا بأحدهما (٣) فذك بالتحريك: قرية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر،
وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته إلا أن أبا بكر
رضي الله عنه ردها لبيت المال قائلا إنها كانت مالا في يد النبي يحمل به الرجال وينفقه
في سبيل الله وأنا إليه كما كان عليه. والقوم الآخرون الذين سخت نفوسهم عنها
هم بنو هاشم. المظان: جمع مظنة وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء. وموضع
النفس الذي يظن وجودها فيه في غد حدث بالتحريك أي قبر (٤) أضغطها جعلها
من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها (٥) أروضها: أذللها (٦) موضع ما تخشى
الزلة وهو الصراط (٧) كان كرم الله وجهه إماما عالي السلطان واسع الامكان فلو أراد

يغلبني هواي ويقودني جشعي (١) إلى تخير الأطعمة. ولعل بالحجاز
أو اليمامة (٢) من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيت
مبطانا وحولي بطون غرثي وأكباد حري؟ أو أكون كما قال القائل
- وحسبك داء أن تبیت ببطنة (٣) * وحولك أكباد تحن إلى القد
أقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره
الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش (٤). فما خلقت ليشغلني
أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، أو المرسله شغلها
تقممها (٥)، تكثرش من أعلافها وتلهو عما يراد بها. أو أترك سدى
أو أهمل عابثا، أو أجز حبل الضلالة، أو أعتسف طريق المتاهة (٦).
وكأني بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به
الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان. ألا وإن الشجرة البرية

التمتع بأي اللذائذ شاء لم يمنعه مانع، وهو قوله لو شئت لاهتديت الخ. والقز: الحرير (١)
الجشع: شدة الحرص (٢) جملة ولعل الخ حاله عمل فيها تخير الأطعمة أي هيهات
أن يتخير الأطعمة لنفسه والحال أنه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص
أي الرغيف ولا طمع له في وجوده لشدة الفقر ولا يعرف الشبع، وهيهات أن يبيت
مبطانا أي ممتلئ البطن والحال أن حوله بطونا غرثي أي جائعة وأكبادا حري مؤنث
حران أي عطشان (٣) البطنة بكسر الباء البطر والأشر والكظة. والقذ بالكسر:
سير من جلد غير مدبوغ أي أنها تطلب أكله ولا تجده (٤) الجشوبة: الخشونة
(٥) التقاطها للقمامة أي الكناسة وتكثرش أي تملأ كرشها (٦) اعتسف: ركب

أصلب عودا، والروائع الخضرة أرق جلودا (١)، والنباتات البدوية أقوى وقودا (٢) وأبطأ خمودا، وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد (٣). والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها، وسأجهد في أن أظهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس (٤) حتى تخرج المدرّة من بين حب الحصيد (٥) إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك (٦)، قد انسلت من مخالبك، وأفلت من حبالك، واجتنبت الذهاب في مداحضك. أين القرون الذين غررتهم بمداعبك (٧) أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك. هاهم

الطريق على غير قصد. والمتاهة: موضع الحيرة (١) الروائع الخضرة: الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة الحسنة (٢) الوقود: اشتعال النار أي إذا وقدت بها النار تكون أقوى اشتعالا من النباتات غير البدوية وأبطأ منها خمودا (٣) الصنوان: النخلتان يجمعهما أصل واحد فهو من جرثومة الرسول يكون في حاله كما كان شديد البأس وإن كان خشن المعيشة (٤) جهد كمنع: جسد والمركوس من الركب وهو رد الشيء مقلوبا وقلب آخره على أوله، والمراد مقلوب الفكر (٥) المدرّة بالتحريك: قطعة الطين اليابس. وحب الحصيد: حب النبات المحصود كالقمح ونحوه، أي حتى يطهر المؤمنين من المخالفين (٦) إليك عني: اذهبي عني. والغارب: الكاهل وما بين السنام والعنق. والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت. وانسل من مخالبيها: لم يعلق به شيء من شهواتها. والحبال: جمع حباله شبكة الصياد. وأفلت منها: خلص. والمداحض: المساقط (٧) والمداعب: جمع مدعبة من الدعابة

رهائن القبور ومضامين اللحد. والله لو كنت شخصا مرثيا وقالبا
حسبا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأمني وأمم ألقيتهم
في المهاوي، وملوك أسلمتهم إلى التلف وأوردتهم موارد البلاء إذ لا
ورد ولا صدر (١). هيهات من وطئ دحضك زلق (٢)، ومن ركب
لججك غرق، ومن أزور عن حباثك وفق (٣). والسالم منك لا يبالي
إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه (٤). اعزبي عني (٥).
فوالله لا أذل لك فتستذليني، ولا أسلس لك فتقوديني. وأيم الله يمينا
أستثني فيها بمشيئة الله لأروض نفسي رياضة تهش معها إلى القرص (٦)
إذا قدرت عليه مطعوما، وتقنع بالملح مأدوما، ولأدعن مقلتي كعين
ماء نضب معينها (٧) مستفرغة دموعها. أتمتلى السائمة من رعيها
فتبرك، وتشبع الربيضة من عشبها فتربض (٨) ويأكل علي من زاده

وهي المزاح. والتآت والكافات كلها بالكسر خطابا للدنيا (١) الورد بكسر الواو:
ورود الماء. والصدر بالتحريك: الصدور عنه بعد الشرب (٢) مكان دحض
بفتح فسكون: أي زلق لا تثبت فيه الأرجل (٣) أزور أي مال وتنكب (٤) حان:
حضر. وانسلاخه: زواله (٥) عزب يعزب أي بعد. ولا أسلس أي لا أنقاد (٦) تهش
أي تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمها، ومطعوما حال من القرص كما
أن مأدوما حال من الملح أي مأدوما به الطعام (٧) أي لا تركن مقلتي أي عيني وهي
كعين ماء نضب أي غار معينها بفتح فكسر أي مأوها الجاري، أي أبكي حتى
لا يبقى دمع (٨) الربيضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت في مراتبها. والربوض للغنم

فيهجع (١)؟. قرت إذا عينه (٢) إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة (٣) والسائمة المرعية

طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها (٤).
وهجرت في الليل غمضها (٥) حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم،
وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم. وهممت بذكر ربهم شفاههم (٦)،
وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم " أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون "

فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك
٤٦ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله)
أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين (٧) وأقمع به نخوة

كالبروك للإبل (١) يهجع أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها (٢) دعاء على نفسه ببرود العين أي جمودها من فقد الحياة تعبير باللازم (٣) الهاملة: المسترسلة. والهمل من الغنم: ترعى نهارا بلا راع (٤) البؤس: الضر. وعركه بالجنب: الصبر عليه كأنه محرك فيسحقه بجنبه. ويقال فلان يعرك بجنبه الأذى إذا كان صابرا عليه (٥) والغمض بالضم: النوم. والكرى بالفتح: كذلك (٦) الهمهمة: الصوت يردد في الصدر وأراد منه الأعم. وتقشع الغمام: انجلى (٧) أستظهر: أستعين

الأثيم، وأسد به لهأة الثغر المخوف (١). فاستعن بالله على ما أهمك،
واخلط الشدة بضغت من اللين (٢). وارفق ما كان الرفق أرفق.
واعترم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة. واخلط للريعية جناحك،
وألن لهم جانبك. وآس بينهم في اللحظة والنظرة (٣)، والإشارة والتحية،
حتى لا يطمع العظماء في حيفك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك. والسلام
٤٧ - (ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين
عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله)
أوصيكمما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما (٤)، ولا
تأسفا على شئ منها زوي عنكما (٥). وقولا بالحق. واعملا للأجر.
وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً
أوصيكمما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله
ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما صلى الله
عليه وآله يقول: "صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام"

به وأقمع أي أكسر. والنخوة بالفتح: الكبر. والأثيم: فاعل الخطايا (١) الثغر:
مظنة طروق الأعداء في حدود الممالك. واللهة: قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب
الحلق، قرننها بالثغر تشبيهاً له بفم الإنسان (٢) بضغت: بخلط، أي شئ من اللين
تخلط به الشدة (٣) آس أي شارك وسو بينهم (٤) لا تطلبهاها وإن طلبتكما (٥) زوي

والله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم (١) ولا يضيعوا بحضرتكم.
والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى
ظننا أنه سيورثهم (٢). والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به
غيركم. والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم. والله الله في بيت
ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا (٣). والله الله في
الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألستكم في سبيل الله. وعليكم
بالتواصل والتبازل (٤). وإياكم والتدابير والتقاطع. لا تتركوا الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون
فلا يستجاب لكم. يا بني عبد المطلب لا ألفينكم (٥) تخوضون دماء
المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي
انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا
يمثل بالرجل (٦) فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

أي قبض ونحى عنكما (١) أغب القوم: جاءهم يوما وترك يوما، أي صلوا أفواههم
بالأطعام ولا تقطعوه عنها (٢) يجعل لهم حقا في الميراث (٣) لم تناظروا مبني للمجهول
أي لا ينظر إليكم بالكرامة لا من الله ولا من الناس لإهمالكم فرض دينكم (٤) مداولة
البذل أي العطاء (٥) لا أجدنكم: نفي في معنى النهي، أي لا تخوضوا دماء المسلمين
بالسفك انتقاما منهم بقتلي (٦) أي لا تمثلوا به. والتمثيل التنكيل والتعذيب، أو هو

" إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور "

٤٨ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)

وإن البغي والزور يذيعان بالمرء في دينه ودنياه (١)، ويديان خلله عند من يعيبه. وقد علمت أنك غير مدرك ما قضى فواته (٢). وقد رام أقوام أمرا بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم (٣). فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله (٤)، ويندم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه. وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله. ولسنا إياك أجبنا، ولكننا أجبنا القرآن في حكمه. والسلام

٤٩ - (ومن كتاب له عليه السلام إليه)

أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها، ولم يصب صاحبها منها شيئا إلا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها (٥)، ولن يستغني صاحبها بما

التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلا (١) يذيعان بالمرء: يشهرانه ويفضحانه (٢) ما قضى فواته: هو دم عثمان والانتصار له. ومعاوية يعلم أنه لا يدركه لانقضاء الأمر بموت عثمان رضي الله عنه (٣) أولئك الذين فتحوا الفتنة بطلب دم عثمان يريد بهم أصحاب الجمل. وتأولوا على الله أي تطاولوا على أحكامه بالتأويل فأكذبهم حكم بكذبهم (٤) يغتبط: يفرح من جعل عاقبة عمله محمودة بإحسان العمل أو من وجد العاقبة حميدة. وأمكن الشيطان، أي مكنه من زمامه ولم ينازعه (٥) لهجا أي ولوعا وشدة حرص

نال فيها عما لم يبلغه منها. ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي. والسلام
٥٠ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش)
من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالحي (١)
أما بعد فإن حقا على الوالي أن لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا
طول خص به (٢)، وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده
وعطفا على إخوانه. ألا وإن لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرا
إلا في حرب (٣)، ولا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم (٤). ولا
أؤخر لكم حقا عن محله، ولا أقف به دون مقطعه (٥)، وأن تكونوا
عندي في الحق سواء، فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي
عليكم الطاعة، وأن لا تنكصوا عن دعوة (٦)، ولا تفرطوا في صلاح،

(١) جمع مسلحة أي الثغور لأنها مواضع السلاح. وأصل المسلحة قوم ذوو سلاح
(٢) الطول بفتح الطاء: عظيم الفضل، أي من الواجب على الوالي إذا خصه الله بفضل
أن يزيده فضله قربا من العباد وعطفا على الإخوان، وليس من حقه أن يتغير (٣) لا أكتم
عنكم سرا إلا في الحرب فإنه خدعة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد حربا وري
بغيرها (٤) طواه عنه: لم يجعل له نصيبا فيه، أي لا أدع مشاورتكم في أمر إلا في حكم
صرح
به الشرع في حد من الحدود مثلا فحكم الله النافذ دون مشورتكم (٥) دون الحد الذي
قطع
به أن يكون لكم (٦) أن لا تتأخروا إذا دعوتكم

وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق (١). فإن أنتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن اعوج منكم، ثم أعظم له العقوبة، ولا يجد فيها عندي رخصة. فخذوا هذا من أمرائكم، وأعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم (٢)

٥١ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج)

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج
أما بعد فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه (٣) لم يقدم لنفسه ما يحرزها. وأعلموا أن ما كلفتم يسير وأن ثوابه كثير. ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه. فأنصفوا الناس من أنفسكم. واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية (٤) ووكلاء الأمة وسفراء الأئمة. ولا تحسموا أحدا عن حاجته (٥)، ولا تحبسوه عن طلبته،

(١) الغمرات: الشدائد (٢) أي خذوا حقكم من أمرائكم، وأعطوهم من أنفسكم الحق الواجب عليكم وهو ما يصلح الله به أمركم (٣) من لم يحذر العقوبة التي يصير إليها لم يعمل عملا لنفسه يحفظها من سوء المصير (٤) الخزان بضم فزاي مشددة: جمع خازن. والولاية يخزنون أموال الرعية في بيت المال لتنفق في مصالحها (٥) لا تحسموا: لا تقطعوا. والطلبية بالكسر: المطلوب

ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف، ولا دابة يعتملون عليها (١) ولا عبدا، ولا تضربن أحدا سوطا لمكان درهم، ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد، إلا أن تجدوا فرسا أو سلاحا يعدى به على أهل الاسلام فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الاسلام فيكون شوكة عليه. ولا تدخروا أنفسكم نصيحة (٢)، ولا الجند حسن سيرة، ولا الرعية معونة، ولا دين الله قوة. وأبلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم (٣)، فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا (٤)، وأن ننصره بما بلغت قوتنا، ولا قوة إلا بالله

(١) أي لا تضطروا الناس لأن يبيعوا لأجل أداء الخراج شيئا من كسوتهم ولا من الدواب اللازمة لأعمالهم في الزرع والحمل مثلا، ولا تضربوهم لأجل الدراهم، ولا تمسوا مال أحد من المصلين أي المسلمين أو المعاهدين بالمصادرة، إلا ما كان عدة للخارجين على الاسلام يصلون بها على أهله (٢) ادخر الشيء: استبقاه لا يبذل منه لوقت الحاجة. وضمن ادخر ههنا معنى منع فعده بنفسه لمفعولين، أي لا تمنعوا أنفسكم شيئا من النصيحة بدعوى تأخيرها لوقت الحاجة، بل حاسبوا أنفسكم على أعمالها كل وقت. ومثل هذا يقال في المعطوفات (٣) وأبلوا أي أدوا، يقال أبليتة عذرا، أي أديته إليه (٤) يقال اصطنعت عنده، أي طلبت منه أي (أن) يصنع لي شيئا، فالله سبحانه طلب منا أن نصنع له الشكر بطاعتنا له ورعاية حقوق عباده وفاء بحق ماله علينا من النعمة

٥٢ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة) أما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيئ الشمس من مريض العنز (١) وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان (٢). وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج (٣) وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل. وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه. وصلوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين (٤)

٥٣ - (ومن عهد له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب محمد بن أبي بكر وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن) (بسم الله الرحمن الرحيم)

هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر

(١) تفيئ، أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها في أي ظل من حائط المربض على قدر طوله، وذلك حيث يكون ظل كل شيء مثله (٢) أي لا تزالوا تصلون بهم العصر من نهاية وقت الظهر ما دامت الشمس بيضاء حية لم تصفر، وذلك في جزء من النهار يسع السير فرسخين. والضمير في فيها للعضو باعتبار كونه مدة (٣) يدفع الحاج، أي يفيض من عرفات (٤) أي لا يكون الإمام موجبا لفتنة المأمومين

في عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها،
واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها
أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه: من
فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع
جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، فإنه
جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه
وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمحات (١)،
فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله
ثم اعلم يا مالك أنني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول
قبلك من عدل وجور. وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما
كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت
تقول فيهم. وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن
عباده. فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح. فأملك
هواك، وشح بنفسك عما لا يحل لك (٢)، فإن الشح بالنفس الانصاف

ونفرتهم من الصلاة بالتطويل (١) ويزعها أي يكفها عن مطامعها إذا جمحت عليه
فلم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح (٢) شح: أبخل بنفسك عن الوقوع
في غير الحل، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب، بل من الحرص عليها

منها فيما أحبت أو كرهت. وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم. ولا تكونن سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرض منهم الزلل (١)، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ (٢) فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك. وقد استكفأك أمرهم (٣) وابتلاك بهم. ولا تنصبن نفسك لحرب الله (٤) فإنه لا يدي لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته. ولا تندمن على عفوه، ولا تبجحن بعقوبة (٥)، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع (٦) فإن ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرب من الغير. وإذا

أن تحمل على ما تكره إن كان ذلك في الحق، فرب محبوب يعقب هلاكا ومكروه يحمد عاقبة (١) يفرض: يسبق. والزلل: الخطأ (٢) يؤتى مبني للمجهول نائب فاعله على أيديهم. وأصله تأتي السيئات على أيديهم الخ (٣) استكفأك: طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم (٤) أراد بحرب الله مخالفة شريعته بالظلم والجور، ولا يدي لك بنقمته أي ليس لك يد أن تدفع نقمته، أي لا طاقة لك بها (٥) بجح به: كفرح لفظا ومعنى. والبادرة: ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل. والمندوحة: المتسع أي المخلص (٦) مؤمر: كمعظم أي مسلط. والإدغال: إدخال الفساد. ومنهكة: مضعفة، نهكة: أضعفه. والغير بكسر ففتح: حادثات الدهر بتبدل

أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة (١) فانظر إلى عظم
ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإن
ذلك يطامن إليك من طماحك (٢)، ويكف عنك من غربك، ويفيء
إليك بما عزب عنك من عقلك
إياك ومساماة الله في عظمته (٣) والتشبه به في جبروته، فإن الله
يذل كل جبار ويهين كل مختال
أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك
فيه هوى من رعبتك (٤)، فإنك إلا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان
الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجته (٥) وكان لله
حربا حتى ينزع ويتوب. وليس شئ أدعى إلى تغيير نعمة الله
وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدين
وهو للظالمين بالمرصاد

الدول. والاغترار بالسلطة تقرب منها أي تعرض للوقوع فيها (١) الأبهة بضم الهمزة
وتشديد الباء مفتوحة: العظمة والكبرياء. والمخيلة بفتح فكسر: الخيلاء
والعجب (٢) الطماح ككتاب: النشوز والجماح. ويطامن أي يخفض منه.
والغرب بفتح فسكون: الحدة. ويفيء: يرجع إليك بما عزب أي غاب من عقلك
(٣) المساماة: المباراة في السمو أي العلو (٤) من لك فيه هوى أي لك إليه ميل خاص
(٥) أدحض: أبطل. وحربا أي محاربا. وينزع كيضرب أي يقلع عن ظلمه

وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية، فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة (١)، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة. وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، وأقل معونة له في البلاء، وأكره للإنصاف، وأسأل بالإلحاف (٢)، وأقل شكرا عند الاعطاء. وأبطأ عذرا عند المنع، وأضعف صبورا عند ملومات الدهر من أهل الخاصة (٣) وإنما عماد الدين وجماع المسلمين (٤) والعدة للأعداء العامة من الأمة، فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن أبعد رعتك منك وأشنؤهم عندك أطلبهم لمعائب الناس (٥)، فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها (٦). فلا تكشف عما غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك. فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره

(١) يجحف أي يذهب برضى الخاصة فلا ينفع الثاني معه، أما لو سخط الخاصة ورضى العامة فلا أثر لسخط الخاصة فهو مغتفر (٢) الإلحاف: الإلحاح والشدة في السؤال (٣) من أهل الخاصة متعلق بأثقل وما بعده من أفعال التفضيل (٤) جماع الشيء بالكسر: جمعه أي جماعة الاسلام. والعامة خبر عماد وما بعده (٥) أشنؤهم: أبغضهم. والأطلب للمعائب: الأشد طلباً لها (٦) ستر فعل ماض صلة من، أي أحق الساترين

من رعيّتك. أطلق عن الناس عقدة كل حقد (١). واقطع عنك سبب كل وتر. وتغاب عن كل ما لا يضح لك، ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل (٢) ويعدك الفقر، ولا جبانا يضعفك عن الأمور، ولا حريصا يزين لك الشره بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى (٣) يجمعها سوء الظن بالله. إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة (٤) فإنهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف (٥) ممن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم (٦) ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على إثمه. أولئك أخف عليك مؤونة، وأحسن لك معونة، وأحنى

لها بالستر (١) أي أحلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم. واقطع عنك أسباب الأوتار أي العدوات بترك الإساءة إلى الرعية. والوتر بالكسر: العداوة. وتغاب أي تغافل. والساعي هو النمام بمعائب الناس (٢) الفضل هنا الاحسان بالبذل. ويعدك: يخوفك من الفقر لو بذلت. والشره بالتحريك: أشد الحرص (٣) غرائز: طبائع متفرقة تجتمع في سوء ظن بكرم الله وفضله (٤) بطانة الرجل بالكسر: خاصته، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته. والأثمة: جمع آثم، فاعل الإثم أي الذنب. والظلمة: جمع ظالم (٥) منهم متعلق بالخلف أو متعلق بواجد، ومن مستعملة في المعنى الاسمي بمعنى بدل (٦) الآصار: جمع إصر بالكسر وهو الذنب والإثم

عليك عطفًا، وأقل لغيرك إلّا (١) فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك، ثم ليكن أثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك (٢)، وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع (٣)، والصق بأهل الورع والصدق، ثم رضهم على أن لا يطروك (٤) ولا يبجحوك بباطل لم تفعله، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزة

ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك ترهيدا لأهل الاحسان في الاحسان، وتدريبًا لأهل الإساءة على الإساءة. وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه (٥). واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم (٦)، وتخفيفه

وكذلك الأوزار (١) الألف بالكسر: الألفة والمحبة (٢) ليكن أفضلهم لديك أكثرهم قولًا بالحق المر. ومرارة الحق: صعوبته على نفس الوالي (٣) واقعا حال مما كره الله، أي لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلًا من ميلك إليه أي منزلة، أي وإن كان من أشد مرغوباتك (٤) رضهم، أي عودهم على أن لا يطروك أي يزيّدوا في مدحك، ولا يبجحوك أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم إليك ولم تكن فعلته. والزهو بالفتح: العجب وتدني. أي تقرب من العزة أي الكبير (٥) فإن المسيء ألزم نفسه استحقاق العقاب، والمحسن ألزمها استحقاق الكرامة (٦) إذا أحسن الوالي إلى رعيته وثق من قلوبهم بالطاعة له، فإن الاحسان قياد الإنسان فيحسن ظنه بهم، بخلاف ما لو أساء إليهم فإن الإساءة تحدث العداوة في نفوسهم فينتهزون الفرصة

المؤونات عليهم، وترك استكراهه إياهم على ما ليس قبلهم (١)
فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك، فإن
حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا (٢)، وإن أحق من حسن ظنك به
لمن حسن بلاؤك عنده. وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك
عنده (٣)

ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها
الألفة، وصلحت عليها الرعية. ولا تحدثن سنة تضر بشئ من ماضي
تلك السنن فيكون الأجر لمن سنّها. والوزر عليك بما نقضت منها
وأكثر مدارس العلماء ومنافثة الحكماء (٤) في تثبيت ما صلح
عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك
واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى
ببعضها عن بعض. فمنها جنود الله. ومنها كتاب العامة والخاصة (٥).

لعصيانه فيسوء ظنه بهم (١) قبلهم بكسر ففتح أي عندهم (٢) النصب
بالتحريك: التعب (٣) البلاء هنا: الصنع مطلقا حسنا أو سيئا، وتفسير العبارة
واضح مما قدمنا (٤) المنافثة: المحادثة (٥) كتاب كرمان: جمع كاتب. والكتابة
منهم عاملون للعامة كالمحاسبين والمحررين في المعتاد من شؤون العامة، كالخراج
والمظالم، ومنهم مختصون بالحاكم يفضي إليهم بأسراره ويوليهم النظر فيما يكتب لأوليائه

ومنها قضاة العدل. ومنها عمال الانصاف والرفق. ومنها أهل الجزية
والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس. ومنها التجار وأهل الصناعات.
ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلا قد سمى الله
سهمه (١)، ووضع على حده فريضته في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه
 وآله عهدا منه عندنا محفوظا

فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزين الولاة، وعز الدين، وسبل
الأمن، وليس تقوم الرعية إلا بهم. ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج
الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه
فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجتهم (٢). ثم لا قوام لهذين
الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما
يحكمون من المعاهد (٣)، ويجمعون من المنافع، ويؤمنون عليه من
خواص الأمور وعوامها. ولا قوام لهم جميعا إلا بالتجار وذوي
الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم (٤)، وقيمونه من أسواقهم،

وأعدائه وما يقرر في شؤون حربه وسلمه مثلا (١) سهمه: نصيبه من الحق (٢) أي
يكون محيطا بجميع حاجاتهم دافعا لها (٣) هو وما بعده نشر على ترتيب اللف. والمعاهد:
العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو من شأن القضاة. وجمع المنافع من حفظ
الأمن وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامة ذلك شأن العمال. والمؤمنون
هم الكتاب (٤) الضمير للتجار وذوي الصناعات، أي أنهم قوام لمن قبلهم بسبب

ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم. ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفقهم ومعونتهم (١). وفي الله لكل سعة، ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه، وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحق، والصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل. فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله وإمامك، وأنقاهم جييا (٢)، وأفضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء (٣). وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف. ثم ألصق بذوي الأحساب (٤) وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة. ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة، فإنهم جماع من الكرم، وشعب من العرف. ثم تفقد من أمورهم ما يتفقده الوالدان

المرافق أي المنافع التي يجتمعون لأجلها، ولها يقيمون الأسواق ويكفون سائر الطبقات من الترفق أي التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات (١) رفقهم: مساعدتهم وصلتهم (٢) جيب القميص: طوقه، ويقال نقى الجيب أي طاهر الصدر والقلب. والحلم: العقل (٣) ينبو: يشتد ويعلو عليهم ليكف أيديهم عن ظلم الضعفاء (٤) ثم ألصق الخ تبين للقبيل الذي يؤخذ منه الجند ويكون منه رؤساؤه وشرح لأوصافهم. وجماع من الكرم: مجموع منه. وشعب بضم ففتح: جمع شعبة.

من ولدهما، ولا يتفاقم في نفسك شيء قويتهم به (١). ولا تحقرن لطفًا تعاهدتهم به (٢) وإن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك. ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فإن لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به. وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه

وليكن أثر رؤوس جندك عندك (٣) من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو. فإن عطفك عليهم (٤) يعطف قلوبهم عليك. وإن أفضل قرّة عين الولاية استقامة العدل في البلاد، وظهور مودة الرعية. وإنه لا تظهر مودتهم إلا

والعرف: المعروف (١) تفاقم الأمر: عظم أي لا تعد شيئا قويتهم به غاية في العظم زائدا عما يستحقون، فكل شيء قويتهم به واجب عليك إتيانه وهم مستحقون لنيله (٢) أي لا تعد شيئا من تلطفك معهم حقيرا فتتركه لحقارته، بل كل تلطف وإن قل فله موقع من قلوبهم (٣) أثر أي أفضل وأعلى منزلة، فليكن أفضل رؤساء الجند من واسى الجند أي ساعدهم بمعونته لهم. وأفضل عليهم أي أفاض وجاهد من جدته. والجدّة بكسر ففتح: الغنى، والمراد ما بيده من أرزاق الجند وما سلم إليه من وظائف المجاهدين لا يقتصر عليهم في الفرض ولا ينقصهم شيئا مما فرض لهم، بل يجعل العطاء شاملا لمن تركوهم في الديار. من خلوف الأهلين: جمع خلف بفتح فسكون من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال (٤) عليهم أي على

بسلامة صدورهم، ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاية أمورهم (١). وقلة استئصال دولهم، وترك استبطاء انقطاع مدتهم. فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الثناء عليهم، وتعدد ما أبلى ذوو البلاء منهم (٢). فإن كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله. ثم أعرف لكل امرئ منهم ما أبلى، ولا تضيفن بلاء امرئ إلى غيره (٣)، ولا تقصرن به دون غاية بلائه، ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا، ولا ضعة امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد إلى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب (٤) ويشتبه عليك من الأمور فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم

الرؤساء (١) حيلة بكسر الحاء: من مصادر حاظه بمعنى حفظه وصانه، أي بمحافظتهم على ولاية أمورهم وحرصهم على بقائهم، وأن لا يستثقلوا دولتهم ولا يستبطنوا انقطاع مدتهم، بل يعدون زمنهم قصيرا يطلبون طوله (٢) ما صنع أهل الأعمال العظيمة منهم، فتعدد ذلك يهز الشجاع أي يحركه للأقدام، ويحرض الناكل أي المتأخر القاعد (٣) لا تنسبن عمل امرئ إلى غيره ولا تقصرن به في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله الجميل (٤) ضلع فلانا كمنع: ضربه في ضلعه. والمراد ما يشكل عليك

في شئ فردوه إلى الله والرسول " فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه (١)، والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفارقة (٢) ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعتك (٣) في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم (٤)، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفئ إلى الحق إذا عرفه (٥)، ولا تشرف نفسه على طمع (٦)، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه (٧)، وأوقفهم في الشبهات (٨)، وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم. ممن لا يزدهيه إطرأ (٩) ولا يستميله إغراء. وأولئك قليل. ثم أكثر تعاهد قضائه (١٠)،

(١) محكم الكتاب: نصه الصريح (٢) سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنه سنن اختلفت بها الآراء، فإذا أخذت فخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف في نسبته إليه (٣) ثم اختر الخ انتقل من الكلام في الجند إلى الكلام في القضاة (٤) أمحكه جعله محكان أي عسر الخلق، أو أغضبه أي لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه. والزلة بالفتح: السقطة في الخطأ (٥) حصر كفرح: ضاق صدره، أي لا يضيق صدره من الرجوع إلى الحق (٦) الإشراف على الشئ: الاطلاع عليه من فوق. فالطمع من سافلات الأمور من نظر إليه وهو في أعلى منزلة النزاهة لحقته وصمة النقيصة فما ظنك بمن هبط إليه وتناوله (٧) لا يكتفي في الحكم بما يبدو له بأول فهم وأقر به دون أن يأتي على أقصى الفهم بعد التأمل (٨) هذا وما بعده أتباع لأفضل رعتك. والشبهات: ما لا يتضح الحكم فيها بالنص، فينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح. والتبرم الملل والضجر. وأصرمهم: أقطعهم للخصومة (٩) لا يزدهيه: لا يستخفه زيادة الشناء عليه (١٠) تعاوده: تتبعه بالاستكشاف والتعرف.

وافسح له في البذل ما يزيل علتة (١) وتقل معه حاجته إلى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك (٢) ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك. فانظر في ذلك نظرا بليغا، فإن هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا (٣)، ولا تولهم محابة وأثرة، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام (٤) المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقا، وأصح أعراضا، وأقل في المطامع إشرافا، وأبلغ في عواقب الأمور نظرا. ثم أسبغ عليهم الأرزاق (٥) فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول

وضمير قضائه لأفضل الرعية الموصوف بالأوصاف السابقة (١) البذل: العطاء أي أوسع له حتى يكون ما يأخذه كافيا لمعيشة مثله وحفظ منزلته (٢) إذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابه العامة فلا يجرؤ أحد على الوشاية به عندك خوفا منك وإجلالا لمن أجلته (٣) ولهم الأعمال بالامتحان لا محابة أي اختصاصا وميلا منك لمعاونتهم. وأثرة بالتحريك أي استبدادا بلا مشورة، فإنهما أي المحابة والأثرة يجمعان الجور والخيانة (٤) توخ أي أطلب وتحر أهل التجربة الخ. والقدم بالتحريك: واحدة الأقدام، أي الخطوة السابقة. وأهلها هم الأولون (٥) أسبغ عليه الرزق: أكمله وأوسع له فيه

ما تحت أيديهم، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك (١).
ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم (٢)،
فإن تعاهدك في السر لأموهم حدوة لهم (٣) على استعمال الأمانة
والرفق بالرعية. وتحفظ من الأعوان، فإن أحد منهم بسط يده
إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك (٤) اكتفيت بذلك
شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله،
ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة
وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم
صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم
عيال على الخراج وأهله. وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من
نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة. ومن
طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره
إلا قليلاً، فإن شكوا ثقلاً (٥) أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة

(١) نقصوا في أدائها أو خانوا (٢) العيون: الرقباء (٣) حدوة أي سوق
لهم وحث (٤) اجتمعت الخ أي اتفقت عليها أخبار الرقباء (٥) إذا شكوا ثقل
المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بشمراته، أو انقطاع
شرب بالكسر أي ماء في بلاد تسقى بالأنهار. أو انقطاع بالة أي ما يبل الأرض من ندى

أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم. ولا يثقلن عليك شئ خففت به المؤونة عنهم، فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم (١) معتمداً فضل قوتهم (٢) بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم. فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به (٣)، فإن العمران محتمل ما حملته، وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع (٤)، وسوء ظنهم بالبقاء، وقلة انتفاعهم بالعبر

ومطر فيما يسقى بالمطر، أو إحالة أرض بكسر همزة إحالة، أي تحويلها البذر إلى فساد بالتعفن لما اغتمرها أي عمها من الغرق فصارت غمقة كفرحة أي غلب عليها الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقا ككتف أي له رائحة خمة وفساد، ونقصت لذلك غلاتهم. أو أجحف العطش أي ذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم تنبت، فعليك عند الشكوى أن تخفف عنهم (١) التبجح: السرور بما يرى من حسن عمله في العدل (٢) أي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند إليه عند الحاجة، وأنهم يكونون سنداً بما ذخرت عندهم من إجمامك أي إراحتك لهم. والثقة منصوب بالعطف على فضل (٣) طيبة بكسر الطاء مصدر طاب وهو علة لاحتملوه أي لطيب أنفسهم باحتماله، فإن العمران ما دام قائماً ونامياً فكل ما حملت أهله سهل عليهم أن يحتملوا، والإعواز الفقر والحاجة (٤) لتطلع أنفسهم إلى جمع المال ادخاراً لما بعد زمن الولاية

ثم انظر في حال كتابك (١) فول على أمورك خيرهم، واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائذك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق (٢)، ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاً، ولا تقصر به الغفلة (٣) عن إيراد مكاتبات عمالك عليك، وإصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك. ولا يضعف عقدا اعتقده لك، ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك (٤)، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل. ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك استنامتك (٥) وحسن الظن منك، فإن الرجال يتعرفون لفراسات

إذا عزلوا (١) ثم انظر الخ انتقل من الكلام في أهل الخراج إلى الكلام في الكتاب جمع كاتب (٢) بأجمعهم متعلق بأخصص، أي ما يكون من رسائلك حاويا لشيء من المكائد للأعداء وما يشبه ذلك من أسرارك فأخصصه بمن فاق غيره في جميع الأخلاق الصالحة. ولا تبطره أي لا تطغيه الكرامة فيجراً على مخالفتك في حضور ملاً وجماعة من الناس فيضر ذلك بمنزلتك منهم (٣) لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من أعمالك، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب، بل يكون من النباهة والحدق بحيث لا يفوته شيء من ذلك (٤) أي يكون خبيراً بطرق المعاملات بحيث إذا عقد لك عقداً في أي نوع منها لا يكون ضعيفاً، بل يكون محكماً جزيلاً الفائدة لك، وإذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد (٥) الفراسة بالكسر: قوة الظن وحسن النظر في الأمور. والاستنامة:

الولاية بتصنعهم وحسن خدمتهم (١)، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء، ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثرا، وأعرفهم بالأمانة وجهها، فإن ذلك دليل على نصيحتك لله وللمن وليت أمره، واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم (٢) لا يقهره كبيرها، ولا يتشت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغايبت عنه ألزمته (٣) ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات (٤) وأوص بهم خيرا: المقيم منهم، والمضطرب بماله (٥)، والمترفق ببدنه، فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق، وجلابها من المباعد والمطارح، في برك وبحرك، وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها (٦)، ولا يجترئون

السكون والثقة، أي لا يكون انتخاب الكتاب تابعا لميلك الخاص (١) يتعرفون للفراسات أي يتوصلون إليها لتعرفهم (٢) أي اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر الأعمال رئيسا من الكتاب مقتدرا على ضبطها، لا يقهره عظيم تلك الأعمال ولا يخرج عن ضبطه كثيرها (٣) إذا تغايبت أي تغافلت عن عيب في كتابك كان ذلك العيب لاصقا بك (٤) ثم استوص، انتقل من الكلام في الكتاب إلى الكلام في التجار والصناع (٥) المتردد بأمواله بين البلدان. والمترفق: المكتسب. والمرافق تقدم تفسيرها بالمنافع. وحقيقتها وهي المراد هنا: ما به يتم الانتفاع كالألوان والأدوات وما يشبه ذلك (٦) أي ويجلبونها من أمكنة بحيث لا يمكن الثام الناس واجتماعهم في مواضع

عليها. فإنهم سلم لا تخاف بائقته (١)، واصلح لا تخشى غائلته. وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك. واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا (٢)، واحتكارا للمنافع، وتحكما في البياعات، وذلك باب مضررة للعامة وعيب على الولاية. فامنع من الاحتكار فإن رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه، وليكن البيع بيعا سمحا، بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع (٣). فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه (٤) فنكل به، وعاقب في غير إسراف. ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى (٥)، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا (٦). واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم،

تلك المرافق من تلك الأمكنة (١) فإنهم: علة لاستوص وأوص. والباثقة: الداهية. والتجار والصناع مسالمون لا تخشى منهم داهية العصيان (٢) الضيق: عسر المعاملة. والشح: البخل. والاحتكار: حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة (٣) المبتاع: المشتري (٤) قارف أي خالط. والحكرة بالضم: الاحتكار، فمن أتى عمل الاحتكار بعد النهي عنه فنكل به، أي أوقع به النكال والعذاب عقوبة له لكن من غير إسراف في العقوبة، ولا تجاوز عن حد العدل فيها (٥) البؤسى بضم أوله: شدة الفقر. والزمنى بفتح أوله: جمع زمن وهو المصاب بالزمانة بفتح الزاي أي العاهة، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب (٦) القانع: السائل من قنع كمنع أي سأل وخضع وذل. وقد تبدل القاف كافا فيقال كنع. والمعتر بتشديد الراء: المتعرض للعطاء بلا سؤال. واستحفظك: طلب

واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام
في كل بلد (١)، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى. وكل قد
استرعت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر (٢)، فإنك لا تعذر بتضييعك
التافه (٣) لإحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم (٤)، ولا
تصعر خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه
العيون (٥) وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك (٦) من أهل الخشية
والتواضع، فليرفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله
يوم تلقاه (٧)، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من
غيرهم، وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقه إليه. وتعهّد أهل اليتيم (٨)
وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه،
وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل. وقد يخففه الله على أقوام
طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم

منك حفظه (١) صوافي الاسلام جمع صافية وهي أرض الغنيمة. وغلاتها: ثمراتها
(٢) طغيان بالنعمة (٣) التافه: القليل لا تعذر بتضييعه إذا أحكمت وأتقنت الكثير
المهم (٤) لا تشخص أي لا تصرف همك أي اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم. وصعر
خده: أماله إعجابا وكبرا (٥) تقتحمه العين: تكره أن تنظر إليه احتقارا (٦) فرغ
أي اجعل للبحث عنهم أشخاصا يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم،
يخافون الله ويتواضعون لعظمته، لا يأنفون من تعرف حال الفقراء ليرفعوها إليك
(٧) بالإعذار إلى الله أي بما يقدم لك عذرا عنده (٨) الأيتام. وذوو الرقة في السن:

واجعل لذوي الحاجات منك قسما (١) تفرغ لهم فيه شخصك،
وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتقعد عنهم
جندك وأعوانك (٢) من أحراسك وشرطك، حتى يكلمك متكلمهم
غير متنتع (٣)، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في
غير موطن (٤): " لن تقدس أمة (٥) لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من
القوي غير متنتع ". ثم احتمل الخرق منهم والعي (٦)، ونح عنك
الضيق والأنف (٧) ييسط الله عليك بذلك أكناف رحمته، ويوجب
لك ثواب طاعته. وأعط ما أعطيت هنيئا (٨)، وامنع في إجمال وإعذار.
ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها. منها إجابة عمالك بما
يعبى عنه كتابك (٩). ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك

المتقدمون فيه (١) لذوي الحاجات أي المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في
مظالمهم (٢) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ. والأحراس: جمع حرس
بالتحريك من يحرس الحاكم من وصول المكروه. والشرط بضم ففتح:
طائفة من أعوان الحاكم، وهم المعروفون الآن بالضابطة، واحده شرطة بضم فسكون
(٣) التمتع في الكلام: التردد فيه من عجز أو عي، والمراد غير خائف، تعبيرا باللازم
(٤) أي في موطن كثيرة (٥) التقديس: التطهير أي لا يطهر الله أمة الخ (٦) الخرق
بالضم: العنف ضد الرفق. والعي بالكسر: العجز عن النطق، أي لا تضجر
من هذا ولا تغضب لذاك (٧) الضيق: ضيق الصدر بسوء الخلق. والأنف محركة:
الاستنكاف والاستكبار. وأكناف الرحمة: أطرافها (٨) سهلا لا تخشنه باستكثاره
والمن به، وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر (٩) يعبى: يعجز

مما تخرج به صدور أعوانك (١). وأمض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه، واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام (٢) وإن كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية

وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص (٣) بالغا من بدنك ما بلغ. وإذا أقمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا (٤)، فإن في الناس من به العلة وله الحاجة. وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم فقال: " صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيمًا "

وأما بعد فلا تطولن احتجاجك عن رعتك، فإن احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور. والاحتجاب منهم

(١) حرج يخرج من باب تعب: ضاق. والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ويحبون المماطلة في قضائها استجلابا للمنفعة أو إظهارا للجبروت (٢) أجزلها: أعظمها (٣) غير مثلوم أي غير مخدوش بشئ من التقصير ولا مخروق بالرياء. وبالغا حال بعد الأحوال السابقة، أي وإن بلغ من إتعاب بدنك أي مبلغ (٤) التنفير بالتطويل، والتضييع بالنقص في

يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، وليست على الحق سمات (١) تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق فقيم احتجابك (٢) من واجب حق تعظية، أو فعل كريم تسدية، أو مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك (٣)، مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك، من شكاة مظلمة (٤)، أو طلب إنصاف في معاملة ثم إن للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول، وقلة إنصاف في معاملة، فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال (٥). ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعة (٦). ولا يطمعن منك في

الأركان، والمطلوب التوسط (١) سمات: جمع سمة بكسر ففتح العلامة، أي ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب، وإنما يعرف ذلك بالامتحان، ولا يكون إلا بالمحافظة (٢) فلائي سبب تحتجب عن الناس في أداء حقهم أو في عمل تمنحه إياهم (٣) البذل: العطاء، فإن قنط الناس من قضاء مطالبهم منك أسرعوا إلى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب (٤) شكاة بالفتح: شكاية (٥) فاحسم أي اقطع مادة ضرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة (٦) الاقطاع: المنحة من الأرض. والقطيعة

اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون
مؤونته على غيرهم، فيكون مهناً ذلك لهم دونك (١)، وعييه عليك
في الدنيا والآخرة

وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً
محتسباً، واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع. وابتغ عاقبته بما
يثقل عليك منه فإن مغبة ذلك محموددة (٢)

وإن ظنت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعذر، واعدل عنك
ظنونهم بإصهارك، فإن في ذلك رياضة منك لنفسك (٣)، ورفقا
برعيتك، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق
ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإن في الصلح

الممنوح منها: والحامة كالطامة: الخاصة والقرابة. والاعتقاد: الامتلاك
والعقدة بالضم: الضيعة. واعتقاد الضيعة: اقتناؤها. وإذا اقتنوا ضيعة فربما
أضروا بمن يليها أي يقرب منها من الناس في شرب بالكسر وهو النصيب في الماء (١)
مهنة: منفعتة الهنيئة (٢) المغبة كمحبة: العاقبة. وإلزام الحق لمن لزمهم
وإن ثقل على الوالي وعليهم فهو محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ونيل السعادة
في الآخرة (٣) وإن فعلت فعلاً ظنت الرعية أن فيه حيفاً أي ظلماً فأصحر أي أبرز
لهم وبين عذر في. وعدل عنه كذا: نجاه عنه. والاصحار: الظهور، من أصحر إذا
برز في الصحراء. ورياضة: تعويداً لنفسك على العدل. والإعذار: تقديم العذر أو ابدأه

دعة لجنودك (١) وراحة من همومك وأمنا لبلادك. ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل (٢)، فنخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن. وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة (٣) فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت (٤) فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود (٥). وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين (٦) لما استوبلوا من عواقب الغدر (٧). فلا تغدرن بذمتك، ولا تخيسن بعهدك (٨)، ولا تختلن عدوك، فإنه لا يجترئ على الله إلا

(١) الدعة محركة: الراحة (٢) قارب أي تقرب منك بالصلح ليلقي عليك غفلة عنه فيغدرك فيها (٣) أصل معنى الذمة وجدان مودع في جيلة الإنسان ينبهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها، ثم أطلقت على معنى العهد. وجعل العهد لباسا لمشابهته له في الوقاية من الضرر. وحاطه: حفظه (٤) الجنة بالضم: الوقاية أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك (٥) الناس مبتدأ وأشد خبر والجملة خبر ليس، يعني أن الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله أشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم، حتى أن المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فأولى أن يلتزمه المسلمون (٦) أي حال كونهم دون المسلمين في الأخلاق والعقائد (٧) لأنهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة أي مهلكة، وما والفعل بعدها في تأويل مصدر، أي استيبالهم (٨) خاس بعهدده: خان ونقضه. والختل: الخداع

جاهل شقي. وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته (١) وحرماً يسكنون إلى منعه ويستفيضون إلى جواره (٢). فلا إدغال ولا مدالسة (٣) ولا خداع فيه. ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل (٤)، ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق، فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك من الله فيه طلبه (٥) فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك إياك والدماء وسفكها بغير حلها، فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أخرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء

-
- (١) الأمن: الأمان. وأفضاه هنا بمعنى أفشاه، وأصله المزيد، من فضا فضوا من باب قعد أي اتسع، فالرباعي بمعنى وسعه، والسعة مجازية يراد بها الإفشاء والانتشار. والحريم ما حرم عليك أن تمسه. والمنعة بالتحريك: ما تمتنع به من القوة
- (٢) يستفيضون أي يفزعون إليه بسرعة (٣) الإدغال: الإفساد. والمدالسة: الخيانة
- (٤) العلل: جمع علة وهي في العقد والكلام بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوّله إلى غير المراد، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته، ولحن القول ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض، فإذا تعلل بهذا المعاهد لك وطلب شيئاً لا يوافق ما أكدته وأخذت عليه الميثاق فلا تعول عليه، وكذلك لو رأيت ثقلاً من التزام العهد فلا تركز إلى لحن القول لتخلص منه، فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك
- (٥) وأن تحيط: عطف على تبعة، أي وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه في الوفاء الذي غدرته ويأخذ الطلب بجميع أطرافك فلا يمكنك التخلص منه، ويصعب

بغير حقها. والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا
من الدماء يوم القيامة. فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن
ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله. ولا عذر لك عند الله ولا
عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن (١). وإن ابتليت بخطأ وأفراط
عليك سوطك (٢) أو سيفك أو يدك بعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها
مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أولياء
المقتول حقهم
وإياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء (٣)
فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من
إحسان المحسنين

عليك أن تسأل الله أن يقللك من هذه المطالبة بعفو عنك في دنيا أو آخرة بعد ما تجرأت
على عهده بالنقض (١) القود بالتحريك: القصاص. وإضافته للبدن لأنه يقع
عليه (٢) أفراط عليك: عجل بما لم تكن تريده. أردت تأديبا فأعقب قتلا. وقوله
فإن في الوكزة تعليل لأفراط. والوكزة بفتح فسكون: الضربة بجمع الكف
بضم الجيم أي قبضته، وهي المعروفة باللكمة. وقوله فلا تطمحن أي لا يرتفعن
بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية إليهم في القتل الخطأ: جواب الشرط (٣) الاطراء:
المبالغة في الثناء. والفرصة بالضم: حادث يمكنك لو سعت من الوصول لمقصودك.
والعجب في الإنسان من أشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده، وهو محق الاحسان

وإياك واليمن على رعيته بإحسانك، أو التزيد فيما كان من فعلك (١)
أو أن تعدهم فتتبع موعدهك بخلفك، فإن اليمن يبطل الاحسان،
والتزيد يذهب بنور الحق، والخلف يوجب المقت عند الله والناس (٢)،
قال الله تعالى " كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون "
وإياك والعجلة بالأمر قبل أوانها، أو التسقط فيها عند
إمكانها (٣)، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت (٤)، أو الوهن عنها إذا
استوضحت. فضع كل أمر موضعه، وأوقع كل عمل موقعه
وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة (٥) والتغابي عما يعنى به
مما قد وضع للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك. وعما قليل تنكشف
عنك أغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم. أملك حمية أنفك (٦)،

بما يتبعه من الغرور والتعالي بالفعل على من وصل إليه أثره (١) التزيد كالتقيد:
إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار (٢) المقت: البغض والسخط
(٣) التسقط: من قولهم تسقط في الخبر يتسقط إذا أخذه قليلا قليلا، يريد به هنا
التهاون. وفي نسخة التساقط بمد السين من ساقط الفرس عدوه إذا جاء مسترخيا
(٤) تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيها. واللجاجة: الاصرار على منازعة الأمر
ليتم على عسر فيه. والوهن: الضعف (٥) احذر أن تخص نفسك بشئ تزيد به
عن الناس وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة. والتغابي: التغافل. وما يعنى
به مبني للمجهول أي يهتم به (٦) يقال فلان حي الأنف إذا كان أيبا يأنف الضيم،
أي أملك نفسك عند الغضب. والسورة بفتح السين وسكون الواو: الحدة.

وسورة حدك، وسطوة يدك، وغرب لسانك. واحترس من كل ذلك بكف البادرة (١) وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك

والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة، أو سنة فاضلة، أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله، أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها (٢)، وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها. وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة (٣) أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه (٤)، مع حسن الشاء في العباد وجميل الأثر في البلاد، وتمام

والحد بالفتح: البأس. والغرب بفتح فسكون -: الحد، تشبيها له بحد السيف ونحوه (١) البادرة: ما ييدر من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه. وإطلاق اللسان يزيد الغضب اتقادا والسكوت يطفئ من لهبه (٢) ضمير فيها يعود إلى جميع ما تقدم، أي تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رأيتنا نعمل، واحذر التأويل حسب الهوى (٣) على متعلقة بقدره (٤) يريد من العذر الواضح العدل، فإنه عذر لك عند من قضيت عليه، وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمة من منفعة

النعمة وتضعيف الكرامة (١)، وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة
وإننا إليه راغبون. والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين
الطاهرين وسلم تسليما كثيرا. والسلام
٥٤ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى طلحة والزبير
ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقدمات
في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام)
أما بعد فقد علمتما - وإن كنتمما - أنني لم أرد الناس حتى أرادوني،
ولم أباعهم حتى بايعوني، وإنكما ممن أرادني وبايعني، وإن العامة
لم تباعني لسلطان غالب ولا لعرض حاضر (٢)، فإن كنتمما بايعتماني
طائعين فارجعا وتوبا إلى الله من قريب، وإن كنتمما بايعتماني كارهين
فقد جعلتما لي عليكما السبيل (٣) بإظهاركما الطاعة وإسراركما
المعصية، ولعمري ما كنتمما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان.
وإن دفعكما هذا الأمر من قبل إن تدخلنا فيه (٤) كان أوسع عليكما
من خروجكما منه بعد إقراركما به

(١) أي زيادة الكرامة أضعافا (٢) العرض بفتح فسكون، أو التحريك
هو المتاع، وما سوى النقدين من المال، أي ولا لطمع في مال حاضر. وفي نسخة
ولا لحرص حاضر (٣) السبيل: الحجة (٤) الأمر هو خلافته

وقد زعمتما أنني قتلت عثمان، فبيني وبينكما من تخلف عني
وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل (١).
فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل
أن يجتمع العار والنار. والسلام (٢)

٥٥ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)
أما بعد فإن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها (٣)، وابتلى فيها
أهلها ليعلم أيهم أحسن عملا. ولسنا للدنيا خلقنا، ولا بالسعي فيها
أمرنا، وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها، وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي
فجعل أحدنا حجة على الآخر، فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن (٤)
فطلبتني بما لم تكن يدي ولا لساني، وعصبتك أنت وأهل الشام بي (٥)
وألّب عالمكم جاهلكم، وقائمكم قاعدكم. فاتق الله في نفسك.

(١) أي نرجع في الحكم لمن تقاعد عن نصري ونصركما من أهل المدينة، فإن حكموا
قبلنا

حكمهم، ثم ألزمت الشريعة كل واحد منا بقدر مداخلته في قتل عثمان (٢) قوله من قبل
أن

يجتمع متعلق بفعل محذوف أي ارجعا من قبل الخ (٣) وهو الآخرة (٤) فعدوت أي
وثبت.

وتأويل القرآن: صرف قوله تعالى. " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصص * ولكم
في القصص حياة " وتحويله إلى غير معناه حيث أقنع أهل الشام أن هذا النص
يخول معاوية الحق في الطلب بدم عثمان من أمير المؤمنين (٥) أي أنك وأهل الشام
عصبتكم أي ربطتم دم عثمان بي وألزمتوني تأره. وألّب بفتح الهمزة وتشديد اللام.
أي حرص. قالوا يريد بالعالم أبا هريرة رضي الله عنه، وبالقائم عمرو بن العاص

ونازع الشيطان قيادك (١). واصرف إلى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك. واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الأصل (٢) وتقطع الدابر، فإني أولى لك بالله ألية غير فاجرة (٣) لئن جمعتني وإياك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك " حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين "

٥٦ - (ومن وصيته له عليه السلام وصى بها شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام)
اتق الله في كل صباح ومساء، وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال. واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر (٤)، فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا (٥)

(١) القيادة بالكسر: الزمام. ونازعه القيادة إذا لم يسترسل معه (٢) القارعة: البلية والمصيبة تمس الأصل أي تصيبه فتقلعه. والدابر هو الآخر، ويقال للأصل أيضا، أي لا تبقى لك أصلا ولا فرعا (٣) أولى أي احلف بالله حلفة غير حائثة. والباحة: كالساحة وزنا ومعنى (٤) سمت أي ارتفعت. والأهواء: جمع هوى وهو الميل مع الشهوة حيث مالت (٥) النزوة من نزا ينزو نزوا أي وثب. والحفيظة: الغضب.

٥٧ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة)

أما بعد فإنني خرجت من حبي هذا (١) إما ظالما وإما مظلوما، وإما باغيا وإما مبغيا عليه، وإنني أذكر الله من بلغه كتابي هذا (٢) لما نفر إلي فإن كنت محسنا أعانني وإن كنت مسيئا استعيني
٥٨ - (ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى أهل الأمصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين)

وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام. والظاهر أن ربنا واحد (٣) ونبينا واحد، ودعوتنا في الاسلام واحدة. لا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وآله ولا يستزيدوننا. الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء، فقلنا تعالوا نداو مالا

ووقمه فهو وأقم أي قهره. وقمعه: رده وكسره. (١) الحي: موطن القبيلة أو منزلها (٢) من بلغه مفعول أذكر. وقوله لما نفر إلي إن كانت مشددة فلما بمعنى إلا، وإن كانت مخففة فهي زائدة، واللام للتأكيد. واستعيني طلب مني العتبي أي الرضاء، أي طلب مني أن أرضيه بالخروج عن إساءتي (٣) والظاهر الخ الواو للحال أي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا إلا في دم عثمان. ولا نستزيدهم أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين. وقوله الأمر

يدرك اليوم بإطفاء النائرة (١) وتسكين العامة، حتى يشتد الأمر ويستجمع، فنقوى على وضع الحق مواضعه، فقالوا بل نداويه بالمكابرة، فأبوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست. فلما ضرستنا وإياهم (٢)، ووضعت مخالبتها فينا وفيهم، أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه، فأجبناهم إلى ما دعوا، وسارعناهم إلى ما طلبوا حتى استبان عليهم الحجة، وانقطعت منهم المعذرة. فمن تم على ذلك منهم فهو الذي أنقذه الله من الهلكة، ومن لج وتمادى فهو الراكس (٣) الذي ران الله على قلبه، وصارت دائرة السوء على رأسه ٥٩ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطيبة صاحب حلوان (٤)) أما بعد فإن الوالي إذا اختلف هواه (٥) منعه ذلك كثيرا من

واحد: جملة مستأنفة لبيان الاتحاد في كل شيء إلا دم عثمان (١) النائرة: اسم فاعل من نارت الفتنة تنور إذا انتشرت. والنائرة أيضا العداوة والشحناء. والمكابرة: المعاندة، أي دعاهم للصالح حتى يسكن الاضطراب ثم يوفيههم طلبهم فأبوا إلا الاصرار على دعواهم. وجنحت الحرب: مالت أي مال رجالها لإيقادها. وركدت: استقرت. وثبتت. ووقدت كوعدت أي اتقدت والتهبت. وحمس كفرح: اشتد وصلب (٢) ضرستنا: عضتنا بأضراسها (٣) الراكس: الناكث الذي قلب عهده ونكثه. والراكس أيضا الثور الذي يكون في وسط البيدر حين يداس والثيران حواليه، وهو يرتكس أي يدور مكانه، وران على قلبه: غطى (٤) ايالة من ايلات فارس (٥) اختلاف الهوى: جريانه مع الأغراض النفسية حيث تذهب، ووحدته الهوى:

العدل. فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء فإنه ليس في الجور عوض من العدل. فاجتنب ما تنكر أمثاله (١)، وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة (٢). وأنه لن يغنيك عن الحق شيء أبدا. ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك (٣)، فإن الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك. والسلام ٦٠ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم (٤)) من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد أما بعد فإنني قد سيرت جنودا هي مارة بكم إن شاء الله، وقد

توجهه إلى أمر واحد وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصيب حكمها (١) أي ما لا تستحسن مثله لو صدر من غيرك (٢) الفراغ الذي يعقب حسرة يوم القيامة هو خلو الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة، فعلى الإنسان أن يكون عاملا دائما فيما ينفع أمته ويصلح رعيته إن كان راعيا (٣) الاحتساب على الرعية: مراقبة أعمالها وتقويم ما أعوج منها وإصلاح ما فسد، والأجر الذي يصل إليه العامل من الله والكرامة التي ينالها من الخليفة هما أفضل وأعظم من الصلاح الذي يصل إلى الرعية بسببه (٤) أي يمر بأراضيهم

أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى وصرف الشذى (١). وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معرة الجيش (٢) إلا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهباً إلى شبعه. فنكلوا من تناول منهم شيئاً ظلماً عن ظلمهم (٣). وكفوا أيدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنياه منهم (٤). وأنا بين أظهر الجيش (٥) فادفعوا إلي مظالمكم. وما عراكم مما يغلبكم من أمرهم ولا تطيقون دفعه إلا بالله وببي فأنا أغیره بمعونة الله إن شاء الله

٦١ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي

وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به

من جيش العدو طالبا الغارة)

أما بعد فإن تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي (٦) لعجز حاضر

(١) الشذى: الشر (٢) معرة الجيش: أذاه. والإمام يتبرأ منها لأنها من غير رضاه. وجوعة - بفتح الجيم: الواحدة من مصدر جاع، يستثنى حالة الجوع المهلك فإن للجيش فيها حقاً أن يتناول سد رمقه (٣) نكلوا أي أوقعوا النكال والعقاب بمن تناول شيئاً من أموال الناس غير مضطر. وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم، وتسمية الجزاء ظلماً نوع من المشاكلة (٤) الذي استثناه هو حالة الاضطرار (٥) أي أنني موجود فيه فما عجزتم عن دفعه فردوه إلي أكفكم ضره وشره (٦) تضييع الإنسان الشأن الذي تولى حفظه وتجشمه الأمر الذي لم يطلب منه وكفاه الغير ثقله

ورأى متبر. وإن تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا (١) وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأى شعاع. فقد صرت جسرا لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك، غير شديد المنكب (٢)، ولا مهيب الجانب، ولا ساد ثغرة، ولا كاسر شوكة، ولا مغن عن أهل مصره (٣)، ولا مجز عن أميره ٦٢ - (ومن كتاب له عليه السلام)

إلى أهل مصر مع مالك الأشر لما ولاه إمارتها
أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا
للعالمين ومهيما على المرسلين (٤)، فلما مضى عليه السلام تنازع
المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي (٥)

عجر عن القيام بما تولاه، ورأى متبر كمعظم من تبره تتبيرا إذا أهلكه،
أي هالك صاحبه (١) قرقيسيا بكسر القافين بينهما ساكن: بلد على الفرات.
والمسالح جمع مسلحة - : مواضع الحامية على الحدود. ورأى شعاع كسحاب
أي متفرق، أما الرأي المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالح ومنع العدو من دخول
البلاد (٢) المنكب كمسجد: مجتمع الكتف والعضد. وشدته كناية عن القوة
والمنعة. والثغرة: الفرجة يدخل منها العدو (٣) أغنى عنه: ناب منابه، وقائد المسالح
ينبغي أن ينوب عن أهل المصر في كفايتهم غارة عدوهم. وأجزى عنه: قام مقامه
وكفى عنه (٤) المهيم: الشاهد، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين (٥) الروع
بضم الراء: القلب أو موضع الروع منه بفتح الراء أي الفزع، أي ما كان

ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا انثيال الناس على فلان (١) يبايعونه، فأمسكت يدي (٢) حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما (٣) أو هدمًا تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهه

يقذف في قلبي هذا الخاطر وهو أن العرب تزعج أي تنقل هذا الأمر أي الخلافة عن آل بيت النبي عمومًا، ولا أنهم ينحونه أي يبعدونه عني خصوصًا (*) (١) راعني: أفرغني. وانثيال الناس: انصبابهم (٢) كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم حتى رأيت الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما أمر الله وإهمالهم حدوده وعدولهم عن شريعته، يريد بهم عمال عثمان وولاته على البلاد، ومحق الدين: محوه وإزالته (٣) ثلما أي خرقًا، ولو لم ينصر الاسلام بإزالة أولئك الولاة وكشف بدعهم لكانت المصيبة على أمير المؤمنين بالعقاب على التفريط أعظم من حرمانه الولاية في الأمصار. فالولاية يتمتع بها أيامًا قلائل ثم تزول كما يزول السراب. فنهض الإمام بين تلك البدع فبدها حتى زاح أي ذهب الباطل وزهق، أي خرجت روحه ومات، مجاز عن الزوال التام. ونههه عن الشيء: كفه، فتنهه أي كف. وكان الدين منزعًا من تصرف هؤلاء نازعًا إلى الزوال فكفه أمير المؤمنين ومنعه فاطمأن

(ومنه) إني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها (١) ما باليت ولا استوحشت. وإني من ظلالهم الذي هم فيه، والهدى الذي أنا عليه، لعل بصيرة من نفسي ويقين من ربي. وإني إلى لقاء الله وحسن ثوابه لمنتظر راج. ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها (٢)، فيتخذوا مال الله دولا، وعباده خولا، والصالحين حربا، والفاسقين حزبا، فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام (٣)، وجلد حدا في الاسلام وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ (٤)، فلولا ذلك ما أكثر تآليكم (٥) وتآنيكم، وجمعكم وتحريضكم، ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت (٦)، وإلى أمصاركم قد

وثبت (١) وهم طلاع الخ حال من مفعول لقيتهم، والطلاع ككتاب: ملء الشيء، أي لو كنت واحدا وهم يملأون الأرض للقيتهم غير مبال بهم (٢) آسى: مضارع أسيت عليه كرضيت أي حزنت، أي أنه يحزن لأن يتولى أمر الأمة سفهاؤها الخ. والدول بضم ففتح: جمع دولة بالضم أي شيئا يتداولونه بينهم يتصرفون فيه بغير حق الله. والخول محركة -: العبيد. وحربا أي محاربين (٣) يريد الخمر، والشارب قالوا عتبة بن أبي سفيان حده خالد بن عبد الله في الطائف، وذكروا رجلا آخر لا أذكره (٤) الرضائخ: العطايا. ورضخت له: أعطيت له. وقالوا إن عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي فلما أعطاه أسلم (٥) تآليكم: تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم. والتأنيب: اللوم. وونيتم أي أبطأتم عن إجابتي (٦) أطراف البلاد جوانبها قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها. وتزوى مبني

افتتحت، وإلى ممالككم تزوى، وإلى بلادكم تغزى. انفروا
رحمكم الله إلى قتال عدوكم، ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف
وتبوءوا بالذل (١)، ويكون نصيبكم الأخس. وإن أخوا الحرب
الأرق (٢). ومن نام لم ينم عنه. والسلام
٦٣ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري
وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تشييطه الناس
عن الخروج إليه (٣) لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل)
من عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس
أما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك، فإذا قدم رسولي
عليك فارفع ذيلك (٤)، واشدد مئزرك، واخرج من حجرك، واندب
من معك، فإن حققت فانفذ، وإن تفشلت فابعد. وأيم الله لتؤتين
حيث أنت، ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك (٥)، وذائبك بجامدك،

للمجهول من زواه إذا قبضه عنه (١) قر من باب منع أو ضرب سكن أي فتقيموا
بالخسف أي الضيم وتبوءوا أي تعودوا بالذل (٢) الأرق بفتح فكسر أي الساهر،
وصاحب الحرب لا ينام، والذي ينام لا ينام الناس عنه (٣) التشييط: الترغيب في القعود
والتخلف (٤) رفع الذيل وشد المئزر كناية عن التشمير للجهاد، وكنى بحجره عن مقره.
واندب أي ادع من معك فإن حققت أي أخذت بالحق والعزيمة فانفذ أي امض
إلينا، وإن تفشلت أي جبت فابعد عنا (٥) الخاثر: الغليظ. والكلام تمثيل لاختلاط

وحتى تعجل عن قعدتك (١)، وتحذر من أمامك كحذر من خلفك.
وما هي بالهوينى التي ترجو (٢)، ولكنها الداهية الكبرى، يركب
جملها ويذل صعبها، ويسهل جبلها. فاعقل عقلك (٣)، واملك أمرك
وخذ نصيبك وحظك، فإن كرهت فتنح إلى غير رحب، ولا في نجاة،
فبالحري لتكفين وأنت نائم (٤) حتى لا يقال أين فلان. والله إنه
لحق مع محق وما نبالي ما صنع الملحدون. والسلام
٦٤ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً)
أما بعد فإننا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة،
ففرق بيننا وبينكم أمس أنا آمنا وكفرتكم، واليوم أنا استقمنا
وفتنتم. وما أسلم مسلمكم إلا كرها (٥)، وبعد أن كان أنف
الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حزبا

(= الأمر عليه من الحيرة وأصل المثل لا يدري أيختر أم يذيب. قالوا إن المرأة تسلا السمن
فيختلط خاثره برقيقه فتقع في حيرة أن أوقدت النار حتى يصفو احترق وإن تركته
بقي كدرا (١) القعدة بالكسر: هيئة القعود. وأعجله عن الأمر حال دون
إدراكه أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية ويحيط الخوف بك حتى تخشاه من
أمام كما تخشاه من خلف (٢) الهوينى: تصغير الهونى بالضم مؤنث أهون (٣) قيده
بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف (٤) لتكفين بلام التأكيد ونونه
أي أنا لنكفيك القتال ونظفر فيه وأنت نائم خامل لا اسم لم ولا يسأل عنك، نفعل
ذلك بالوجه الحري أي الجدير بنا أن نفعله (٥) فإن أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة

وذكرت أنني قتلت طلحة والزبير، وشردت بعائشة (١)
ونزلت بين المصريين، وذلك أمر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه إليك
وذكرت أنك زائري في المهاجرين والأنصار وقد انقطعت
الهجرة يوم أسر أخوك (٢)، فإن كان فيك عجل فاسترفه (٣)، فإني إن
أزرك فذلك جدير أن يكون الله إنما بعثني للنقمة منك، وإن تزرني
فكما قال أخو بني أسد:

مستقبلين رياح الصيف تضربهم * بحاصب بين أغوار وجلمود (٤)
وعندي السيف الذي أعضضته بجدك (٥) وخالك وأخيك في مقام
واحد. وإنك والله ما علمت (٦). لأغلف القلب المقارب العقل،
والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك،

بليلة خوف القتل وخشية من جيش النبي صلى الله عليه وسلم البالغ عشرة آلاف
ونيفاً. وأنف الاسلام: أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح (١) شرد به:
سمع الناس بعيوبه، أو طرده وفرق أمره. والمصران: كوفة والبصرة (٢) أخوه
عمرو بن أبي سفيان أسر يوم بدر (٣) فاسترفه فعل أمر أي استرح ولا تستعجل
(٤) الجلمود بالضم: الصخر. والأغوار: جمع غور بالفتح وهو الغبار
والحاصب ريح تحمل التراب والحصى (٥) جده عتبة بن ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة،
وأخوه حنظلة قتلهم أمير المؤمنين يوم بدر. وأعضضته به: جعلته يعضه. والباء
زائدة (٦) ما خبر إن، أي أنت الذي أعرفه. والأغلف خبر بعد خبر. وأغلف القلب
الذي لا يدرك كأن قلبه في غلاف لا تنفذ إليه المعالي. ومقارب العقل ناقصه ضعيفه

لأنك نشدت غير ضالتك (١)، ورعيت غير سائمتك، وطلبت أمرا
لست من أهله ولا في معدنه، فما أبعد قولك من فعلك. وقريب ما
أشبهت (٢) من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على
الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله، فصرعوا مصارعهم حيث علمت،
لم يدفعوا عظيما، ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى (٣)
ولم تماشها الهوينى
وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس (٤) ثم
حاکم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله تعالى. وأما تلك التي
تريد (٥) فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصل والسلام لأهله
٦٥ - (ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا)
أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور (٦)،

كأنه يكاد أن يكون عاقلا وليس به (١) الضالة ما فقدته من مال ونحوه. ونشد الضالة
طلبها ليردها مثل يضرب لطالب غير حقه. والسائمة الماشية من الحيوان (٢) ما وما بعدها
في معنى المصدر أي شبهك قريب من أعمامك وأخوالك. وصرعوا مصارعهم: سقطوا
قتلى في مطارحهم حيث تعلم أي في بدر وحنين وغيرهما من المواطن (٣) الوغى:
الحرب، أي لم تزل تلك السيوف تلمع في الحروب ما خلّت منها، ولم تصحبها الهوينى
أي لم ترافقها المساهلة (٤) وهو البيعة (٥) من إبقائك واليا في الشام وتسليمك قتلة
عثمان. والخدعة مثلثة الخاء ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه. وما تصرف
به عدوك عن قصدك به في الحروب ونحوها (٦) يقال لأرينك لمحا باصرا أي أمرا

فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل، وإقحامك غرور
المين والأكاذيب (١) وبانتحالك ما قد علا عنك (٢)، وابتزازك لما
اختزن دونك، فرارا من الحق وجحودا لما هو ألزم لك من لحكم
ودمك (٣)، مما قد وعاه سمعك، وملئ به صدرك، فما ذا بعد الحق إلا
الضلال المبين، وبعد البيان إلا اللبس (٤). فاحذر الشبهة واشتمالها على
لبستها، فإن الفتنة طالما أغدفت جلايبها (٥) وأعشت الأبصار ظلمتها.
وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول (٦) ضعفت قواها عن
السلم وأساطير لم يحكمها منك علم ولا حلم، أصبحت منها كالحائض

واضحاً، أي ظهر الحق فلك أن تنتفع بوضوحه من مشاهدة الأمور (١) إقحامك:
إدخالك في أذهان العامة غرور المين أي الكذب وعطف الأكاذيب للتأكيد
(٢) انتحالك: ادعائك لنفسك ما هو أرفع من مقامك. وابتزازك أي سلبك أمراً
اختزن أي منع دون الوصول إليك وذلك أمر الطلب بدم عثمان والاستبداد بولاية
الشام فإنهما من حقوق الإمام لا من حقوق معاوية (٣) الذي هو ألزم له من لحمة
ودمه البيعة بالخلافة لأمر المؤمنين (٤) اللبس بالفتح: مصدر لبس عليه الأمر
يلبس كضرب يضرب خلطه. واللبسة بالضم الاشكال كاللبس بالضم
(٥) أغدفت المرأة قناعها: أرسلته على وجهها فسترته. وأغدفت الليل: أرخى سدوله
أي أغطيته من الظلام. والجلايب: جمع جلاب وهو الثوب الأعلى يغطي ما تحته،
أي طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة. وأعشت الأبصار: أضعفتها
ومنعها النفوذ إلى المرئيات الحقيقية (٦) أفانين القول: ضروبه وطرائقه. والسلم
ضد الحرب. والأساطير: جمع أسطورة بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ. وحاكه

في الدهاس (١) والخابط في الديماس وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام (٢)،
نازحة الأعلام تقصر دونها الأنوق (٣)، ويحاذى بها العيوق
وحاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدرا أو وردا (٤)، أو أجري
لك على أحد منهم عقدا أو عهدا، فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها،
فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله (٥) أرتجت عليك الأمور
ومنعت أمرا هو منك اليوم مقبول. والسلام (٦)

يحوكه: نسجه ونسج الكلام: تأليفه. والحلم بالكسر: العقل (١) الدهاس
كسحاب: أرض رخوة لا هي تراب ولا رمل ولكن منهما يعسر فيها السير والديماس
بفتح فسكون: المكان المظلم. وخبط في سيره: لم يهتد (٢) المرقبة بفتح فسكون:
مكان الارتقاب وهو العلو والإشراف، أي رفعت نفسك إلى منزلة بعيد عنك مطلبها،
ونازحة أي بعيدة. والأعلام: جمع علم ما ينصب ليهتدى به، أي خفية المسالك (٣)
الأنوق

كصبور: طير أصلع الرأس أصفر المنقار، يقال أعز من بيض الأنوق، لأنها
تحرزه فلا تكاد تظفر به لأن أوكارها في القلل الصعبة، ولهذا الطائر خصال عدها صاحب
القاموس. والعيوق بفتح فضم مشدد -: نجم أحمر مضئ في طرف المجرة الأيمن
يتلو الثريا لا يتقدمها (٤) الورد بالكسر: الإشراف على الماء، والصدر
بالتحريك: الرجوع بعد الشرب، أي لا يتولاهم في جلب منفعة ولا ركون
إلى راحة (٥) ينهد: ينهض عباد الله لحربك. وأرتجت: أغلقت. أرتج الباب
كرتجه أي أغلقه (٦) ذلك الأمر هو حقن دمه بإظهار الطاعة

٦٦ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس)
وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أما بعد فإن المرء ليفرح بالشئ الذي لم يكن ليفوته (١)
ويحزن على الشئ الذي لم يكن ليصيبه. فلا يكن أفضل ما نلت في
نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ، ولكن إطفاء باطل أو إحياء
حق. وليكن سرورك بما قدمت، وأسفك على ما خلفت، وهمك فيما
بعد الموت

٦٧ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة)
أما بعد فأقم للناس الحج وذكّرهم بأيام الله (٢)، واجلس لهم
العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم. ولا يكن لك
إلى الناس سفير إلا لسانك، ولا حاجب إلا وجهك. ولا تحجب

(١) قد يفرح الإنسان بنيل مقدور له لا يفوته، ويحزن لحرمانه ما قدر له الحرمان منه
فلا يصيبه، فإذا وصل إليك شئ مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به إن كان لذة أو
شفاء غيظ بل عد ذلك في عداد الحرمان، وإنما تفرح بما كان إحياء حق وإبطال باطل،
وعليك الأسف والحزن بما خلفت أي تركت من أعمال الخير والفرح بما قدمت منها
لأخترك (٢) أيام الله: التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم. والعصران: الغداة
والعشي تغليب

ذا حاجة عن لقائك بها، فإنها إن ذيدت عن أبوابك في أول ورودها (١)
لم تحمد فيما بعد على قضائها
وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك (٢)
من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع الفاقة والخلات، وما فضل
عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا
ومر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجرا فإن الله سبحانه
يقول: " سواء العاكف فيه والباد " فالعاكف المقيم به والبادي
الذي يحج إليه من غير أهله. وفقنا الله وإياكم لمحابه (٣). والسلام
٦٨ - (ومن كتاب له عليه السلام)
إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته
أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها، قاتل سمها،
فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما
أيقنت من فراقها. وكن آنس ما تكون بها (٤) أحذر ما تكون منها.

(١) فإنها أي الحاجة إن ذيدت أي دفعت ومنعت مبني للمجهول من ذاته يزوده إذا
طرده ودفعه. ووردها بالكسر: ورودها وعدم الحمد على قضائها بعد الذود
لأن حسنة القضاء لا تذكر في جانب سيئة المنع (٢) قبلك بكسر ففتح أي عندك.
ومصيبا حال. والفاقة: الفقر الشديد. والخلة بالفتح: الحاجة (٣) محابه
بفتح الميم: مواضع محبته من الأعمال الصالحة (٤) آنس حال من اسم كن أو من

فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى مجذور (١)
٦٩ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني)
وتمسك بحبل القرآن وانتصحه. وأحل حلاله وحرم حرامه،
وصدق بما سلف من الحق. واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها (٢)
فإن بعضها يشبه بعضا، وآخرها لاحق بأولها، وكلها حائل مفارق (٣)
وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق (٤)، وأكثر ذكر الموت
وما بعد الموت. ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق (٥). واحذر كل
عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين. واحذر كل
عمل يعمل به في السر ويستحي منه في العلانية. واحذر كل عمل إذا
سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه. ولا تجعل عرضك غرضا
لنبال القول، ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا،
ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا. واكظم
الغيظ وتجاوز عند المقدرة، واحلم عند الغضب، واصفح مع الدولة (٦)

الضمير في أحذر، وأحذر خبر، أي فليكن أشد حذرك منها في حال شدة أنسك بها (١)
أشخصته أي أذهبته (٢) ما بقي: مفعول اعتبر بمعنى قس، أي قس الباقي بالماضي
(٣) حائل أي زائل (٤) لا تحلف به إلا على الحق تعظيما له وإجلالا لعظمته (٥) أي
لا تقدم الموت رغبة فيه إلا إذا علمت أن الغاية أشرف من بذل الروح. والمعنى
لا تخاطر بنفسك فيما لا يفيد من سفاسف الأمور (٦) أي عندما تكون لك السلطة

تكن لك العاقبة. واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك. ولا تضيعن
نعمة من نعم الله عندك، ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك
واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمه من نفسه (١) وأهله
وماله، فإنك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخر يكن لغيرك
خير. واحذر صحابة من يفيل رأيه (٢) وينكر عمله فإن صاحب
معتبر بصاحبه. أسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين. واحذر
منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله. واقصر رأيك على
ما يعينك، وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان ومعاريض
الفتن (٣). وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه (٤). فإن ذلك من
أبواب الشكر. ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة إلا
فاصلا في سبيل الله (٥)، أو في أمر تعذر به. وأطع الله في جميع
أمورك فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها. وخادع نفسك في العبادة،
وارفق بها ولا تقهرها. وخذ عفوها ونشاطها (٦) إلا ما كان مكتوبا

-
- (١) مقدمة كتجربة مصدر قدم بالتشديد أي بذلا وإنفاقا (٢) قال الرأي يفيل
أي ضعف (٣) المعاريض: جمع معراض كمحارب سهم بلا ريش رقيق الطرفين
غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده. والأسواق كذلك لكثرة ما يمر على النظر فيها
من مثيرات اللذات والشهوات
(٤) أي إلى من دونك ممن فضلك الله عليه (٥) فاصلا
أي خارجا ذاهبا (٦) خذ عفوها أي وقت فراغها وارتياحها إلى الطاعة. وأصله العفو

عليك من الفريضة فإنه لا بد من قضائها وتعاهدتها عند محلها. وإياك
إن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا (١). وإياك
ومصاحبة الفساق فإن الشر بالشر ملحق. ووقر الله وأحب أحبائه.
واحذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس. والسلام (٢)
٧٠ - (ومن كتاب له عليه السلام)

(إلى سهل بن حنيف الأنصاري وهو عاملة على المدينة)
(في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية)
أما بعد فقد بلغني أن رجلا ممن قبلك (٣) يتسللون إلى معاوية فلا
تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم. فكفى
لهم غيا ولك منهم شافيا (٤) فرارهم من الهدى والحق وإيضا عنهم إلى
العمى والجهل (٥)، وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون إليها (٦)،

بمعنى ما لا أثر فيه لأحد يملك، عبر به عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيه (١) آبق
أي هارب منه متحول عنه إلى طلب الدنيا (٢) إن الغضب يوجب الاضطراب في ميزان
العقل ويدفع النفس للانتقام أيا كان طريقه، وهذا أكبر عون للمضل على إضلاله
(٣) قبلك بكسر ففتح أي عندك ويتسللون: يذهبون واحدا بعد واحد (٤) غيا:
ضلالا. وفرارهم كاف في الدلالة على ضلالهم. والضالون مرض شديد في بنية الجماعة
ربما يسري ضرره فيفسدها، وفرارهم كاف في شفاها من مرضهم. ورئيس الجماعة
كأنه كلها لهذا نسب الشفاء إليه (٥) الايضاع: الاسراع (٦) مهطعون: مسرعون

قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه، وعلموا أن الناس عنده في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة (١) فبعدا لهم وسحقا إنهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل. وإنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه (٢) إن شاء الله. والسلام ٧١ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدى) (وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله)

أما بعد فإن صلاح أهلك غرني منك، وظننت أنك تتبع هديته وتسلك سبيله (٣)، فإذا أنت فيما رقي إلي عنك (٤) لا تدع لهواك انقيادا، ولا تبقي لآخرتك عتادا (٥)، تعمّر دنياك بخراب آخرتك، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك. ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك (٦). ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغره، أو ينفذ به أمره، أو يعلى له قدر أو يشرك في أمانته،

(١) الأثرة بالتحريك: اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة. والسحق بضم السين: البعد أيضا (٢) حزنه بفتح فسكون أي خشمه (٣) الهدى بفتح فسكون: الطريقة والسيرة (٤) رقي إلي: رفع وانهى إلي (٥) العتاد بالفتح: الذخيرة المعدة لوقت الحاجة (٦) الجمل يضرب به المثل في الذلة والجهل. والشسع بالكسر: سير بين الإصبع الوسطى والتي تليها في النعل

أو يؤمن على خيانة (١) فأقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله
(والمنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام:
"إنه لنظار في عطفه مختال في برديه (٢) تفال في شراكيه")
٧٢ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس)
أما بعد فإنك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس لك. واعلم
بأن الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك، وأن الدنيا دار دول (٣)،
فما كان منها لك أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه
بقوتك

٧٣ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية)
أما بعد فإنني على التردد في جوابك (٤) والاستماع إلى كتابك
لموهن رأيي ومخطئ فراستي. وإنك إذ تحاولني الأمور (٥) وتراجعني

العربي كأنه زمام. ويسمى قبلا ككتاب (١) أي على دفع خيانة (٢) العطف
بالكسر: الجانب أي كثير النظر في جانبه عجا وخيلاء. والبردان: تشية
برد بضم الباء وهو ثوب مخطط. والمختال: المعجب. والشراكان: تشية شراك ككتاب
وهو سير النعل كله. وتفال: كثير التفل أي النفخ فيهما لينفضهما من التراب
(٣) جمع دولة بالضم ما يتداول من السعادة في الدنيا ينتقل من يد إلى يد (٤) من قولك
ترددت إلى فلان رجعت إليه مرة بعد أخرى، أي أني في ارتكابي للرجوع إلى
مجاوبتك واستماع ما تكتبه موهن أي مضعف رأيي ومخطئ فراستي بالكسر أي صدق
ظني، وكان الأجدر بي السكوت عن إجابتك (٥) حاول الأمر: طلبه ورامه أي تطالبني

السطور كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه. أو المتحير القائم يبهظه
مقامه. لا يدري أله ما يأتي أم عليه. ولست به، غير أنه بك شبيه.
وأقسم بالله إنه لولا بعض الاستبقاء (١) لوصلت إليك مني قوارع
تقرع العظم وتهلس اللحم. واعلم أن الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع
أحسن أمورك (٢) وتأذن لمقال نصيحتك
٧٤ - (ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن)
(نقل من خط هشام بن الكلبي)
هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن: حاضرها وباديها، وربيعه: حاضرها
وباديها (٣)، أنهم على كتاب الله يدعون إليه ويأمرون به ويجيبون من

ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها، وتراجعني أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك
بالسطور. يقول أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه يحلم أنه نال شيئاً فإذا انتبه
وجد الرؤيا كذبت عليه، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام إن هي إلا
خيالات باطلة. وأنت أيضاً كالمتهير في أمره القائم في شكه لا يخطو إلى قصده.
يبهظه أي يثقله ويشق عليه مقامه من الحيرة. وإنك لست بالمتحير لمعرفتك الحق
معنا، ولكن المتحير شبيه بك فأنت أشد منه عناء وتعباً (١) الاستبقاء: الإبقاء، أي
لولا إبقائي لك وعدم إرادتي لإهلاكك لأوصلت إليك قوارع أي دواهي تقرع
العظم تصدمه فتكسره، وتهلس اللحم أي تذيبه وتنهكه (٢) ثبطك أي أقعدك عن
مراجعة أحسن الأمور لك وهو الطاعة لنا وعن أن تأذن أي تسمع لمقالنا في نصيحتك
(٣) الحاضر: ساكن المدينة، والبادي: المتردد في البادية

دعا إليه وأمر به. لا يشتركون به ثمنا ولا يرضون به بدلا، وأنهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه. أنصار بعضهم لبعض، دعوتهم واحدة. لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب (١)، ولا لاستدلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما. على ذلك شاهدتهم وغائبهم، وحليمهم وسفيهم وعالمهم، وجاهلهم. ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسؤولا. وكتب علي بن أبي طالب ٧٥ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول)

(ما بويع له، ذكره الواقدي في كتاب الجمل)
من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان
أما بعد فقد علمت إعداري فيكم وإعراضي عنكم (٢) حتى كان
ما لا بد منه ولا دفع له. والحديث طويل، والكلام كثير، وقد أدبر
ما أدبر وأقبل ما أقبل، فبايع من قبلك (٣) وأقبل إلي في وفد من أصحابك

(١) المعتبة كالمصطبة: الغيظ. والعاتب: المغتاز، أي لا يعودون للقتال عند غضب بعضهم

من بعض، أو استدلال بعضهم لبعض، أو سب بعضهم لبعض. وعلى المعتدي أن يؤدي الحق

للمظلوم بلا قتال (٢) إعداري أي إقامتي على العذر في أمر عثمان صاحبكم، وإعراضي عنه بعدم التعرض له بسوء حتى كان قتله (٣) ذهب ما ذهب من أمر عثمان وأقبل علينا من أمر الخلافة ما استقبلناه فبايع الذين قبلك أي عندك. والوفد بفتح فسكون: الجماعة

٧٦ - (ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس)
(عند استخلافه إياه على البصرة)
سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك، وإياك والغضب فإنه
طيرة من الشيطان (١). واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار، وما
باعدك من الله يقربك من النار
٧٧ - (ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس)
(لما بعثه للاحتجاج على الخوارج)
لا تخصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال (٢) ذو وجوه تقول
ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا (٣)
٧٨ - (ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري)
(جوابا في أمر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى الأموي)
(في كتاب المغازي)
فإن الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم (٤) فمالوا

الوافدون أي القادمون (١) الطيرة كعنة وفجلة: الفأل الشؤم. والغضب يتفأل
به الشيطان في نيل مأربه من الغضبان (٢) حمال أي يحمل معاني كثيرة إن أخذت
بأحدها احتج الخصم بالآخر (٣) محيصا أي مهربا (٤) أي أن كثيرا من الناس

مع الدنيا ونطقوا بالهوى، وإني نزلت من هذا الأمر منزلا معجبا (١)
اجتمع به أقوام أعجبته أنفسهم، فإني أداوي منهم قرحا أخاف أن
يكون علقا (٢)، وليس رجل - فاعلم - أحرص على جماعة أمة محمد صلى
الله عليه وآله وألفتها مني (٣) أبتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب (٤)
وسأوفي بالذي وأيت على نفسي (٥) وإن تغيرت عن صالح ما فارقته
عليه (٦) فإن الشقي من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة، وإني
لأعبد أن يقول قائل بباطل (٧)، وأن أفسد أمرا قد أصلحه الله، فدع
ما لا تعرف (٨) فإن شرار الناس طائرون إليك بأقاويل السوء. والسلام

قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهي حظوظ السعادة الأبدية بنصرة الحق (١) أي
موجبا للتعجب. والأمر هو الخلافة. ومنزله من الخلافة: بيعة الناس له ثم خروج
طائفة منهم عليه (٢) القرح: الجرح مجاز عن فساد بواطنهم. والعلق بالتحريك:
الدم الغليظ الجامد، ومتى صار في الجرح الدم الغليظ الجامد صعبت مداواته وضرب
فساده في البدن كله (٣) أحرص: خبر ليس. وجملة فاعلم معترضة (٤) المآب: المرجع
إلى الله (٥) سأوفي بما وأيت أي وعدت وأخذت على نفسي (٦) تغيرت خطاب لأبي
موسى، يقول إذا انقلبت عن الرأي الصالح الذي تفارقنا عليه وهو الأخذ بالحذر والوقوف
عند الحق الصريح فإنك تكون شقيا لأن الشقي من حرمه الله نفع التجربة فأخذه
الناس بالخديعة (٧) عبد يعبد: كغضب يغضب عبدا كغضبا وزنا ومعنى، أن يغضبني
قول الباطل وإفسادي لأمر الخلافة الذي أصلحه الله بالبيعة، ونسبة الإفساد لنفسه
لأن أبا موسى نائب عنه، وما يقع عن النائب كما يقع عن الأصيل (٨) أي ما فيه

٧٩ - (ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف إلى أمراء الأجناد)
أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق
فاشتروه (١)، وأخذوهم بالباطل فاقتدوه (٢)
(تم باب الكتب بحمد الله)

الريبة والشبهة فاتركه (١) أي حجبوا عن الناس حقهم فاضطر الناس لشراء الحق
منهم بالرشوة، فانقلبت الدولة عن أولئك المانعين فهلكوا، وأنهم منعوا فاعل أهلك
(٢) أي كلفوهم بإتيان الباطل فأتوه وصار قدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء

(١٣٨)